قطوف من اللطائف والرقائق

مجدى محمد الشاذلى

مكتبة الإيمان
المنصورة - أمام جامعة الأزهر
ت : ٣٥٢٨٨٢

الطبعة الأولى

١٤١٨ هـ/ ١٩٩٧م

مكتبة الإيمان ـ للنشر والتوزيع
المنصورة ـ أمام جامعة الأزهر
تليفون : ٣٥٧٨٨٢

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا ﷺ عبده ورسوله . .

وبعد:

إن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢] .

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾ [النساء: ١] .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً. يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد..

بفضل الله تعالى وكرمه ومنّه وفقنى الله سبحانه وتعالى لجمع هذه من أطايب الثمر ويانع الثمرات من اللطائف والطرائف والنوادر من سيرة الرسول ﷺ وصحابته رضوان الله عليهم ومن سيرة السلف الصالح رضى الله عنهم.

وبعد سبح طويل فى بطون أمهات الكتب والكتب الحديثة المعاصرة التى بذل فيها جهدا كبيرا ثم الاختيار الدقيق من أصح القصص وحاولت البعد عن كل مردود أو موضوع وقد ذكرت جميع المراجع التى تم الاطلاع عليها وجمعت منها حتى يطمئن القارئ الكريم .

وأتمنى من الله العلى القدير أن يكون فيها النفع والخير العميم لكل من يعمل فى حقل الدعوة وكل من قرأها أن تكون سبب هداية ورحمة للعالمين وقد تعمدت قاصدا أن تكون القصص متفرقة من خلال صفحات الكتاب وليست مبوبة حتى ينتقل القارئ من ثمرة إلى ثمرة ومن زهرة إلى زهرة وجعلت الطعوم المختلفة والروائح المختلفة فى وعاء واحد فقد تجد فى هذه القصص ما ورد عن الصالحين وعن الأشرار والطالحين والملوك والمتقدمين حتى تكون عظة وعبرة للمؤمنين وردع للعاصين وأن تكون منهل طيب لكل من يعمل فى حقل الدعوة إلى الله يستقى منها الرحيق والبلسم الذى يعينه على دعوته فى ميدان الدعوة.

وقد منَّ الله علىّ إذ اخترت من الطرائف والنوادر التى تجعلك أخى القارئ تروّح عن نفسك وكما جاء فى كتاب «**أخلاق النبى ﷺ**» للمرحوم أحمد الحوفى أن النبى ﷺ كان أضحك الناس وأطيبهم نفسا وأحسنهم خلقا.

وكان الرسول (ﷺ) يقول لأصحابه: «**روّحوا القلوب ساعة فإن القلوب إذا كلت عميت**».

وستجد أخى القارئ الكريم فى هذا الكتاب الذى تعمدت أن يكون على أجزاء متفرقة سهلة ميسرة يقرأها ويستفيد منها بفضل الله كل الأعمار والمستويات.

فإن كان فيها خير وأثر طيب فذلك من فضل الله تعالى وتوفيقه وإن كان غير ذلك فذلك من نفسى والهوى والشيطان والله ورسوله منه برآء.

وفى كل الحالات أسأل الله أن يعفو عنى خطأى وعمدى إنه هو السميع العليم.

مجدى محمد الشاذلى

المنصورة - يناير ١٩٩٧م

دعني أسير في غبراء الناس

تحدث رسول الله ﷺ عن أويس القرنى دون أن يراه فقال: «**إنه من أهل اليمن وإنه من بلدة قرن ومن قبيلة مراد مات أبوه وتعيش معه أمه وهو بها بار مرض بالبرص فدعا الله فشفاه وبقى من آثاره مثل الدرهم فى ذراعيه.. وإنه لسيد التابعين..» ثم قال لعمر بن الخطاب «إن استطعت أن يستغفرلك لك فافعل..!»**

وكان عمر حين أصبح أميرًا للمؤمنين يسأل حجاج أهل البيت فى موسم الحج أفيكم أويس القرنى؟ فيقولون «لا» فيقول: كيف تركتموه؟ فيقولون دون أن يعرفوا منزلته: تركناه قليل المتاع رث الثياب. فيقول لهم: ويحكم لقد حدث عنه رسول الله ﷺ .. إن استطعتم أن يستغفر لكم فافعلوا...!

وكان عمر فى كل عام ينتظر أويس فتصادف مرة أن جاء مع حجاج اليمن فلقيه عمر فأراد أن يستوثق منه فسأله «ما اسمك؟» قال: «أويس» قال: من أى بلاد اليمن؟ قال «من قرن» قال «من أى قبيلة فيها؟» قال: من مراد قال: «كيف أبويك؟» قال: أما أبى فقد مات، ولى أم تعيش معى قال: «وكيف حالك معها؟» قال: «أرجو أن أكون بها بارًا» قال: «هل مرضت قبل ذلك؟» قال: نعم .. مرضت بالبرص فدعوت الله فشفانى». قال: هل بقى من أثرة من شىء؟».

قال «نعم» بقى فى ذراعى أثره مثل الدرهم. وكشف له عن ذراعه فلما رأى عمر ذلك أعتنقه وقال أنت الذى حدث عنك رسول الله فاستغفر لى..!

قال: «أنا أستغفر لك يا أمير المؤمنين..» قال: «بلى» وما زال عمر يلح عليه حتى استغفر له...!

ثم سأل عمر أويس عن وجهته بعد موسم الحج فقال: إنى ذاهب فى مدد من أهل اليمن إلى العراق... قال: «أكتب إلى والى العراق عنك؟ قال: «أقسمت عليك يا أمير المؤمنين ألا تفعل.. دعنى أسير فى غبراء الناس لايؤبه لى..

إن بيتك احترق ... ما احترق

روى عن طلق بن حبيب أن رجلاً جاء إلى أبى الدرداء رضى الله عنه وقال: يا أبا الدرداء.. إن بيتك قد احترق... فقال: ما احترق.. لم يكن الله ليفعل ذلك بكلمات سمعتهن من رسول الله ﷺ من قالها أول نهاره لم تصبه مصيبة حتى يمسى ومن قالها آخر النهار لم تصبه مصيبة حتى يصبح.

«اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم أعلم أن الله على كل شىء قدير وأن الله قد أحاط بكل شىء علما. اللهم إنى أعوذ بك من شر نفسى ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها إن ربى على صراط مستقيم».

وقام أبو الدرداء مطمئنا فإذا به يجد البيوت التى حول بيته قد احترقت أما داره فلم يصبها أذى وصدق الله فمن يصدقه..

اللهم أطل عمره ..
وأطل فقره .. وعرضه للفتن

عن جابر بن سمرة رضى الله عنهما قال: شكا أهل الكوفة سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فعزله واستعمل عليهم عمار بن ياسر فشكوا حتى ذكروا أنه لا يحسن يصلى فأرسل إليه فقال: يا أبا إسحاق إن هؤلاء يزعمون أنك لا تحسن تصلى فقال: أما أنا والله فإنى كنت أصلى بهم صلاة رسول الله ﷺ لا أحزم عنها (أى لا أنقص عنها) أصلى صلاة العشاء فأركد فى الأولين وأخفف فى الآخرين قال: ذلك الظن بك يا أبا إسحاق وأرسل معه رجلاً أو رجالاً إلى الكوفة يسأل عنه أهل الكوفة فلم يدع مسجدًا إلا سأل عنه ويثنون حتى دخل مسجدًا لبنى عبس فقام رجل منهم يقال له: أسامة بن قتادة يكنى أبا سعدة فقال: أما إذا نشدتنا فإن سعداً كان لا يسير بالسرية ولا يقسم بالسوية ولا يعدل فى القضية. . .

قال سعد: أما والله لأدعُونّ بثلاث:

اللهم إن كان عبدك هذا كاذبا، قام رياء وسمعة فأطل عمره وأطل فقره وعرّضه للفتن وكان بعد ذلك إذا سئل يقول: شيخ كبير مفتون أصابتنى دعوة سعد.

قال عبد الملك بن عمير - راوى الحديث عن جابر بن سمرة. . فأنا رأيته بعد قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر وإنه ليتعرض للجوارى فى الطريق فيغمزهن.

اجلس هنا .. أعلمك علم سعيد ..!

كان لسعيد بن المسيب «عالم المدينة» ابنه على حظ كبير من العلم والجمال وقد تنافس دونها الشباب للزواج منها وعلم خليفة المسلمين فى دمشق بذلك وكان يعلم أنه لا يرد له طلب.. فأرسل مبعوثا إلى سعيد يزف إليه بشرى اختيار ابنته لابنه .. وظن الناس أن سعيدا سيسر بهذا الخبر ولكن سعيد أطرق مليا ثم رفض الطلب.. وقال: كيف بى إذا جئت يوم القيامة بأمثال الجبال من ذنوب العباد ودهش الخليفة لما وصله الخبر فما كان ينتظر هذا الرد.

وأراد مبعوث الخليفة بأن يغريه بالمال الجاه الذى سيؤول إليه أمر ولى العهد فكان جواب سعيد إذا كانت الدنيا كلها لا تساوى عند الله جناح بعوضة فكيف يكون ملك أمير المؤمنين من جناح البعوضة؟.

وعاد سعيد إلى طلابه بمسجد المدينة ولاحظ ذات يوم غياب (عبد الله بن وداعة) أحد تلاميذه وعلم أن زوجته توفيت وأنه لن يبنى بغيرها لضيق ذات يده.. ولما جاء عبد الله بن وداعة قال له سعيد لقد اخترتك زوجا لابنتى..

وبين دهشة عبد الله والحاضرين تم عقد زواجه وانصرف الفتى إلى داره يفكر فى إعداد لوازم العرس فسمع طرقا بالباب وذهب يفتح.

فكم كانت دهشته إذا وجد سعيد بالباب فسلم عليه وأراح فإذا ابنته واقفة خلفه وقال «يا بنى هذا زوجك. ودفعها إلى داخل الحجرة وانصرف بعد أن دعا لهما بالتوفيق والفلاح.

ووقفت الفتاة مغشيا عليها من الحياء والخجل وصعد عبد الله إلى سطح داره يطلب المشورة من جيرانه فقد جاءه سعيد بالعروس وليس عنده شىء ..!؟

فتوافدت النساء يحملن الهدايا والسمن والعسل والدقيق حتى امتلأ البيت بالخيرات.

قال عبد الله ثم دخلت بها فإذا بها من أجمل النساء وأرجحهن عقلا وأوزنهن

عنما. فقد أردت بعد ذلك أن أذهب إلى درس أبيها، فقالت لى :- «إلى أين أنت ذاهب؟»

قلت «إلى درس أبيك»

قالت «اجلس هنا أعلمك علم سعيد..!!

الصابر الشاكر فى الجنة

دخل عمران بن حطان يومًا على امرأته وكان عمران قبيح الشكل ذميما قصيراً وكانت امرأته حسناء فلما نظر إليها ازدادت فى عينه جمالا وحسنًا فلم يتمالك أن يديم النظر إليها.

فقالت: ما شأنك؟ قال: الحمد لله لقد أصبحت والله جميلة فقالت له: أبشر فإنى وإياك فى الجنة!!

قال: ومن أين علمت ذلك؟

قالت: لأنك أعطيت مثلى فشكرت وأنا ابتليت بمثلك فصبرت والصابر والشاكر فى الجنة.

لا والله إنك لا تحمل عنى أوزارى يوم القيامة

ومما جاء فى رحمة سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه وشفقته على المسلمين أنه خرج فى ليلة من الليالى إلى بعض طرق المدينة فوجد أما وإلى جانبها صغارها وقد أوقدت ناراً وجعلت عليها قدرا به ماء وحصى وهى تقلب الحصى فى الماء وتعلل أولادها حتى ينامون لأنهم كان يتضاغون جوعاً.

فأقبل عليهم عمر بن الخطاب ومعه زيد بن أرقم وقال لهم: السلام عليكم يا أهل الضوء...

فقالت المرأة: وعليك السلام يا هذا... فقال لها عمر: من أنت يا أمة الله؟ فقالت: امرأة من المسلمين قد استشهد زوجها فى سبيل الله وهى تربى أولادها الأيتام.

فقال لها: وما الذى تطبخينه فى قدرك؟ فقالت: ليس بها إلا الماء والحصى أعلل بذلك أولادى حتى يناموا والله يحكم بيننا وبين عمر الذى كان سببا فيما نحن فيه.

فقال عمر. ومن الذى أخبره بذلك؟ فقالت إن من تولى أمور المسلمين لا ينبغى له أن يغفل عنهم.

فقال لها عمر مكانكم حتى آتيكم ثم انطلق إلى بيت المال فأحضر منه سمنا

وعسلا ودقيقا وقال لزيد: أحمله على فقال زيد: أحمله عنك يا أمير المؤمنين.

فقال له عمر: لا والله إنك لا تحمل عنى أوزارى يوم القيامة.

فانطلقا إلى المرأة وأخذ عمر يعد طعاما للأطفال ثم أطعمهم حتى شبعوا فلما رأت المرأة من ذلك تهلل وجهها وقالت له: جزاك الله خيراً لقد كنت أولى بالخلافة من عمر.

فقال لها عمر: إذا أتيتينه غداً وجدتنى عنده ثم التف بثوبه وأضجع قريبا منهم فقال له زيد: ألا نعود إلى المدينة يا أمير المؤمنين. قال: لا والله لا أنصرف حتى أبصر فرحهم كما أبصرت حزنهم وما زالت الصبية يلعبون حوله حتى أخذهم النوم فانصرف.

فلما جاءته المرأة صباحا فرض لهم فى بيت المال ما يكفيهم.

ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون

قالوا إن الخليفة المعتضد كان نائما ذات ليلة فاستيقظ من نومه فزعا وأمر برجاله وجنوده أن يدخلوا عليه فلما جاءوا قال لهم إنى آمركم بأمر فنفذوه فقالوا جميعا نحن جنود الخليفة وأنصاره المخلصون ولا نعصى له أمراً.

قال: اذهبوا وأحضروا لى أول ملاح دخل إلى الميناء واحجزوا مركبه وأحرسوها فذهبوا إلى دجلة فوجدوا ملاحا قد أرسا على شاطئ بغداد.

فقالوا: أجب أمير المؤمنين قال: ومالى وما لأمير المؤمنين فأخذوه رغم أنفه فلما دخلوا على الخليفة قال لهم أوجعوه ضربا حتى يعترف بالجريمة التى ارتكبها ويخبركم عن حديثه مع المرأة التى قتلها فإن اعترف وإلا ضربت عنقه فلما أوجعوه ضربا وخاف على نفسه القتل قص عليهم قصته.

وقال بينما أنا واقف على مركب داخل الميناء إذ جاءت امرأة جميلة فأعجبت بها وتعلقت بها نفسى فراودتها عن نفسى فأبت وأعرضت فأرغمتها على ما أريد وأخذت منها حظ نفسى وخفت أن تبوح بسرى إذا خرجت إلى البر فقتلتها وأخذت كل ما معها من حلى ونقود ثم طرحت بها فى البحر وذهبت قاصدا «واسط» فمكثت فيها قليلا ثم اتجهت إلى هنا فجاءتنى جنود الخليفة وقالوا أجب أمير المؤمنين ووالله لقد فعلت ما فعلت وما معى أحد . .

فقال له الخليفة لقد كان معك الله وأنت تظلم فاستهنت بسلطانه سبحانه وتعالى فنزل عليك بقدرته أين الحلى والنقود أيها الوغيد اللئيم؟ قال فى صدر السفينة يا أمير المؤمنين.

فبعث إلى السفينة من يحضر له كل ما فيها وأن يغرقها فى الماء وأمر من ينادى فى الناس من كانت له امرأة خرجت عن بيتها بالأمس فليحضر إلى دار الخلافة فحضر أهل المرأة ووصفوها ووصفوا حليها وما كان معها من نقود فدفعه الخليفة إليهم وقتل الرجل الظالم فلما فرغ من أمره أقبل على جلسائه فقالوا له يا أمير المؤمنين ناشدناك الله إلا أخبرتنا من أعلمك بشأن المرأة والرجل؟ وقد حدث

ما حدث فى منتصف البحر وفى جوف الليل ولم يكن معهما من يسعى بقصتهما إليك.

فقال الخليفة: بينما أنا نائم أبصرت رجلا أبيض الوجه طويل اللحية وضاء الجبين ينادى قائلا يا أحمد قم إلى أول ملاح ينحدر إلى بغداد الساعة فاقبض عليه واسأله عن المرأة التى قتلها ظلما فإذا اعترف لك فأقم عليه الحد وإياك أن يفوتك هذا فتكون من الظالمين فكان ما رأيتم.

وصدق الله العظيم: **﴿ولا تحسبن الله غافلا كما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار. مهطعين مقنعى رؤوسهم لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء﴾**

﴿ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين﴾.

هكذا كان فكر العلماء...

قالوا: إن شفيق البلخى دخل يوما على هارون الرشيد فأقبل عليه بوجهه وقال له: أنت شقيق الزاهد فقال له أنا شقيق ولست بزاهد

فقال له الرشيد أوصنى

فقال له شقيق: يا أمير المؤمنين إن الله قد أجلسك مكان الصديق وأنه تعالى يطلب منك مثل صدقه وأنه تعالى أعطاك مكان عمر الفاروق وهو يطلب منك مثل عدله وأنه تعالى أجلسك مكان عثمان وهو يطلب منك مثل حيائه وخوفه وأنه تعالى أعطاك مكان على وهو يطلب منك مثل علمه وحكمه.

فقال له الرشيد: زدنى فقال شقيق يا أمير المؤمنين إن لله دارا تعرف بجهنم وأنه جعلك بوابا عليها وأعطاك ثلاثة أشياء لترد عباده عنها.

أعطاك بيت المال والصوت والسيف وأمرك أن تمنع الناس عن دخول النار فمن جاءك محتاجا إلى طعام حلال فلا تمنعه حقه فى بيت المال حتى لا يسرق ويقتل. ومن خالف أمر الله وخرج على حدود الله فأدبه بالسوط ومن قتل نفسا بغير حق فاقتله بالسيف إلا أن يعفو ولى المقتول فإن لم تفعل فى ملكك بدين الله فأنت زعيم أهل النار .

فقال له الرشيد: زدنى... فقال له شقيق: يا أمير المؤمنين إن مثلك كمثل منبع الماء. والعلماء والأمراء مثل السواقى على منبع الماء فإذا كان المنبع صافيا نقلت السواقى الماء صافيا وإن كان المنبع كدرا كان ماء السواقى كدرا فبكى الرشيد من قوله وأمر له بمال فأبى أن يأخذه وتركه وانصرف.

الغضب أعمى عينيها وقلبها عن الصواب

كان لامرأة أعرابية غلام كانت تحبه وتعتز به وكانت تخرج من حين إلى حين تطلب رزقها وكانت تترك طفلها فى رعاية كلبها الأمين فكان الكلب يقوم على حراسته ويدفع عنه كل أذى.

وبينما كان الكلب يحمحم حول الطفل يوما وأمه خارج المنزل إذ أقبل عليه ثعبان يريد أن يؤذيه فهجم عليه الكلب وقطعه إربا إربا ثم خرج إلى دهليز البيت وكأنما كان ينتظر صاحبته ليزف إليها بشرى انتصاره على أخطر عدو كان يتربص بابنها سوءاً.

ولم تلبس المرأة أن عادت إلى منزلها وما كادت عينيها تقع على فم الكلب وتراه ملطخ بالدم حتى أخذها الغضب وتملكها الفزع وظنت أن الكلب قتل ابنها فلم تملك نفسها أن تقتله ثم أسرعت لتنظر ولدها فإذا هو حى يضحك ويلعب وحوله الثعبان مقطع وممزق ففهمت كل شىء وعلمت أن الغضب قد أعمى عينيها وقلبها عن الصواب وأنها تسرعت فى حكمها على الكلب الذى حفظ لها حياة ابنها من الموت وقضى بأنيابه على عدوه اللدود.

فجعلت تندب وتبكى فيه الوفاء والإخلاص وأصرت على أن تقيم له قبر تودعه فيه اعترافا له بفضله ووفائه.

فلما فرغت من دفنه كتبت على قبره «هنا يرقد أوفى الأوفياء وأذكى الأذكياء وأخلص المخلصين الشرفاء»[1].

---

(١) العقد الفريد.

إياك والنظر إلى عيوب الناس

قال الإمام الشافعى فى ذلك:ـ

إذا شئت أن تحيا سليما عن الردى ... ودينك محفوظ وعرضك هين

لسانك لا تشتم به عورة امرئ ... فكلك عورات وللناس ألسن

وعيناك إن أبدت إليك مساوئا ... فدعها وقل يا عين للناس أعين

وعاشر بمعروف وسامح من اعتدى ... وفارقه ولكن بالتى هى أحسن

قال الإمام على بن أبى طالب رضى الله عنه :

المرء إذا كان عاقلا ورعا ... شغله عن عيوب غيره ورعه

كما العليل السقيم أشغله ... عن وجع الناس كلهم وجعه

كف الله يد الفاجر وأخدم خادما

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: **«لم يكذب إبراهيم النبى عليه السلام قط إلا ثلاث كذبات»** .

[أطلق عليه الكذب تجوزًا لأنه على صورته وإلا فهو من باب المعاريض المحتملة لأمرين لمقصد دينى وهو فسحه ووقاية من الكذب كما فى الخبران فى المعاريض لمندوحة عن الكذب فلا يستدل به على عدم عصمة الأنبياء عليهم السلام].

«ثنتين فى ذات الله: قوله: ﴿إنى سقيم﴾ وقوله: ﴿بل فعله كبيرهم﴾ هذا وواحدة فى شأن سارة.

فإنه قدم أرض جبار ومعه سارة وكانت أحسن الناس فقال لها: إن هذا الجبار إن يعلم أنك امرأتى يغلبنى عليك فإن سألك فأخبريه أنك أختى فإنك أختى فى الإسلام فإنى لا أعلم فى الأرض مسلمًا غيرى وغيرك.

فلما دخل أرضه رآها بعض أهل الجبار أتاه فقال له: لو قدم أرضك امرأة لا ينبغى أن تكون إلا لك فأرسل إليها فأتى بها فقام إبراهيم عليه السلام إلى الصلاة فلما دخلت عليه لم يتمالك أن بسط يده إليها فقبضت يده قبضة شديدة فقال لها ادعى الله أن يطلق يدى فلك الله (هو قسم والأصل أقسم بالله أن لا أضرك) ففعلت وأطلقت يده ودعا الذى جاء بها فقال له: إنك إنما أتيتنى بشيطان ولم تأتنى بإنسان فأخرجها من أرضه وأعطها هاجر قال: فأقبلت تمشى فلما رآها إبراهيم عليه السلام انصرف فقال لها: مهيم؟» (كلمة ما شأنك أو ما هذا) .

قالت: **«كف الله يد الفاجر وأخدم خادمًا»** قال أبو هريرة: فتلك أمكم يا بنى ماء السماء ..... رواه البخارى ومسلم .

آسيا بنت مزاحم ..
إحدى زوجات رسولنا فى الجنة

كانت آسيا بنت مزاحم زوجة فرعون، امرأة مؤمنة موصولة القلب بالله لما تمرد فرعون على موسى عليه السلام وجمع السحرة لميقات يوم معلوم.

قالت متلهفة: لمن الغلبة؟ قالوا: لموسى .. فقالت: الحمد لله الذى نصر الحق وخذل الباطل. فاغتاظ فرعون وتوعدها ولكنها لم تأبه بوعيده.

واكتشف فرعون أنها تعبد غيره فقال لقومه: فماذا تقولون فيها؟ فقالوا له اقتلها فأوتد لها أوتادا فشدوا يديها ورجليها ورموها فى حر الشمس فكانوا إذا انصرفوا عنها تأتى الملائكة تظلها بأجنحتها. . . ! .

ولما اشتدت وطأة التعذيب نظرت إلى السماء وقالت: ﴿رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة ونجنى من فرعون وعمله ونجنى من القوم الظالمين﴾ وكشف الله عنها الحجب فرأت بيتها فى الجنة!!

فضحكت واستبشرت فرآها فرعون فقال «هذه مجنونة نحن نعذبها وهى تضحك».

وأمر فرعون بأن يرفع حجر ضخم فيلقى عليها ولكن الله كان قد سلب روحها فنزلت الصخرة على جسد ميت.

سلام على آسيا بنت مزاحم إنها إحدى زوجات رسولنا فى الجنة.

وصية أم لابنتها ليلة زفافها

إن سيدة من سيدات الإسلام عندما زفت ابنتها إلى بيت الزوجية أوصتها وصية غالية فقالت لها: يا ابنتى إن الوصية تذكرة للغافل ومعونة للعاقل واعلمى بأن النساء خلقن للرجال ولهن خلق الرجال يا ابنتى إذا أردت أن تدوم المعاشرة بينك وبين زوجك فكونى له أمة يكن لك عبدًا وكونى له أرضًا يكن لك سماءً واحفظى له خصالا عشرة يكن له بها ذخرًا.

* أما الوصية الأولى والثانية: فعليك بالخشوع له بقناعة وحسن السمع له والطاعة.

* أما الوصية الثالثة والرابعة: فتفقدى أوقات طعامه ومنامه فإن شدة الجوع ملهبة وتنغيص النوم مغضبة.

* أما الوصية الخامسة والسادسة:

فتفقدى مواضع عينيه وأنفه فلا تقع عينه منك على قبيح ولا يشم منك إلا أطيب ريح.

* أما الوصية السابعة والثامنة:

فالاحتراس لماله وحسن الإرعاع لحشمه وعياله وملاك الأمر فى المال حسن التدبير وفى العيال حسن التقدير.

* أما الوصية التاسعة والعاشرة:

لا تفشى له سرًا ولا تعصى له أمرًا إنك إن أفشيت سره أو غلت صدره وإن خالفت أمره لم تأمنى غدره.

ثم ختمت وصيتها الغالية قائلة: إياك والفرح بين يديه إذ كان حزينًا وإياك والحزن بين يديه إن كان فرحا.

يا بنى أن أباك أقل شأنا من أن يقتل فى سبيل الله

كان العز بن عبد السلام الملقب بسلطان العلماء شجاعا لا يهاب أحد من الحكام والملوك وكان الظاهر بيبرس حاكما على مصر يتهيب العز ويعمل له ألف حساب.

والعز بن عبد السلام هو صاحب أجرأ فتوى صدرت فى عهده وهى أن المماليك مهما بلغوا فى مناصبهم وأصبح منهم الأمراء والسلاطين والملوك فلا يزال الرق مضروبا عليهم وأنهم لكى يتحرروا يجب أن ترد أثمانهم إلى بيت مال المسلمين.

وكان رضى الله عنه لا يرى نفسه أهلا لمنزلة الصالحين.

ذهب إليه يوما جنود السلطان يطلبونه فلما وصلوا بيته رآهم ابنه فرأى الشر فى عيون الجنود المدججين بالسلاح فدخل يقول له «إنهم يطلبونك وإن الضرر فى عيونهم . . وربما قتلوك.

قال: «لا . . يا بني أن أباك أقل شأنا من أن يقتل فى سبيل الله.

رحم الله أمثال هؤلاء العلماء وصدق رسول الله ﷺ الذى يقول: «يوزن مداد العلماء يوم القيامة بدماء الشهداء».

متى استعبدتم الناس
وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا

من مناقب عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه كان جالسا مع أصحابه فدخل عليه رجل من المصريين وجعل يصرخ ويصيح ويقول هذا مقام العائذ بعدلك يا أمير المؤمنين فقطع عمر حديثه مع جلسائه وأعطاه كل اهتمامه وقال له يا هذا فما شأنك وما هى ظلامتك؟ فاطمأن المصرى إلى عدله وذهب عنه روعه وجعل يقص ظلامته فقال: يا أمير المؤمنين سابقت ابن عمرو بن العاص فغلبته وفزت عليه فلما رآنى سبقته ضربنى ونهرنى وقال كيف تسبقنى وأنا ابن الأكرمين فشكوته إلى أبيه فحبسنى حتى لا آتيك فمكثت فى السجن أياما وجعلت أتحين فرصة أهرب فيها من ظلمه لأشكوه لك فلما أمكنتنى الفرصة جئت إليك لتحكم بينى وبينه.

فلما سمع عمر مقالته أخذ رقعة فكتب فيها إلى عمرو وكان إذا غضب عليه خاطبه بهذه العبارة الجارحة (إلى العاصى ابن العاص) أما بعد إذا وصلك كتابى هذا فاشهد موسم الحج مع ابنك والسلام.

ثم التفت إلى المصرى وقال له قم هنا ضيفا على المسلمين فى ظل كرمهم حتى يحل موسم الحج فأقام الرجل فى رحاب عمر حتى جاء الموسم وحضر عمرو بن العاص ومعه ابنه فأجلسهما عمر مجلس القضاء وأقبل على عمرو يؤنبه ويقرعه فى عنف وقسوة قائلا له يا عمرو «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا».

ثم التفت إلى المصرى وأعطاه سوطا وقال له قم فاضرب به ابن الأكرمين فجعل يضربه ولم يكف عن ضربه حتى اشتهى الحاضرون ذلك وكان عمر يقول فى أثناء ضربه ليشجعه ويشد من أزره اضرب ابن الأكرمين .

وأخيرا سكت المصرى وأقبل على عمر فدفع إليه السوط وقال له خذ هذا يا أمير المؤمنين فقد اشتفيت وارتضيت فقال له عمر «أعل بها صلعة عمرو نفسه فو الله ما ضربك إلا بسلطانه».

ولكن المصرى كان سليم الذوق مهذب النفس فقد أبى ذلك وقال إنما أضرب

من ضربنى نقال له عمر والله لو ضربته ما منعناك منه ولم يكفف الخليفة عن تقريع عمرو حتى اعتذر عن ظلم ابنه بأنه لم يعلم بما وقع بينهما.

إليك عنى

عندما تولى الخلافة أبو بكر الصديق رضى الله عنه قُدم له كأس من ماء فيه قليل من عسل فأخذه وبكى بكاءً شديدًا حتى بكى لبكائه الصحابة وأقلعوا عن البكاء وهو لا زال يبكى. فسأله الصحابة عما يبكيه قال: كنت جالسا مع رسول الله ﷺ وحدنا فرأيت رسول الله ﷺ يدفع شيئا فقلت: ما هذا الذى رأيتك تدفع يا رسول الله ولم أر أمامك شيئا.

فقال: «لقد صورت لى الدنيا فأقبلت علىّ فدفعتها وما زالت تلح وأدفعها حتى انصرفت عنى ثم عادت مرة ثانية فقالت لى: أما والله لئن نجوت منى فلن يسلم منى أحد بعدك. فخفت أن تكون الدنيا قد فتنتنى».

لا تشكو إلا إلى الله

مر شريح القاضى برجل وهو يشكو نقص حاله إلى صديق له فأخذ بيده وقال له: يا ابن أخى: إياك والشكوى إلى غير الله عز وجل - فإنه لا يخلو من يشكو إليه من أن يكون صديقا أو عدوا فأما الصديق فتحزنه وأما العدو فتشمته فيك.

انظر يا أخى إلى عينى هذه: والله ما أبصرت بها شخصًا ولا طريقا منذ عشرين سنة وما أخبرت بها أحدًا إلا أنت الآن.

سموا الله ثم اقتحموا

قال أبو هريرة «لما بعثنا رسول الله ﷺ إلى البحرين كان قد أمر علينا «العلاء ابن الحضرمى»

وقد رأيت من أموره ثلاثة لست أدرى أيتهن أعجب.

انتهينا إلى شاطئ البحر وأردنا أن نعبر ولم تكن هناك سفن لنا وقال العلاء «سموا الله ثم اقتحموا..» ففعلنا فإذا بنا نمشى كأن الرفل أسفل خفافنا.. ثم

سرنا إلى أرض فلاة وعطشنا فشكونا إليه نفاد مائنا فصلى ركعتين ثم قال:ـ «يا عليم يا حليم . . يا على يا عظيم اسقنا» فجاءت سحابة كأنها جناح طائر وأمطرت علينا مطرا غزيرا فشربنا وتزودنا!! . .

ثم لما مات رضى الله عنه دفناه فى الرمال فى طريقنا فلما سرنا غير بعيد قلنا يأتى ذئب فيأكله فرجعنا إليه فى الموضع الذى دفناه فيه فلم نجده وبحثنا عنه فى كل موضع فلم نجد له أثر رضى الله عنه وأرضاه.

وفاز بها الأسود الراعى

بينما رسول الله ﷺ محاصر لبعض حصون خيبر أتاه راع معه غنم . . . كان فيها أجيرا لرجل من اليهود وقال له يا رسول الله أعرض علىّ الإسلام فعرض عليه الإسلام فأسلم فلما أسلم قال: يا رسول الله إنى كنت أجيرًا لصاحب هذه الغنم وهى أمانة عندى فكيف أصنع بها؟

قال ﷺ: «**اضرب فى وجوهها فإنها سترجع إلى صاحبها**».

فأخذ الأسود الراعى حفنة من الحصى فرمى بها فى وجوهها وقال: ارجعى إلى صاحبك فو الله لا أصحبك أبدًا . . . فخرجت مجتمعة كأن سائق يسوقها حتى دخلت الحصن.

ثم تقدم الراعى إلى الحصن ليقاتل مع المسلمين فأصابه حجر فقتله وما صلى لله قط فأتى به إلى رسول الله ﷺ فوضع خلفه وهو مسجى بشملة كانت عليه فالتفت إليه ومعه نفر من أصحابه ثم أعرض عنه فقالوا:ـ

يا رسول الله لم أعرضت عنه؟ فقال ﷺ: «**إن معه الآن زوجته من الحور العين تنفض التراب عن وجهه...!**».

هكذا زهد .. كلابنا

قال إبراهيم بن أدهم: ما غلبنى غير فتى من سحر قد لقيته فى موسم الحج فقال: (أنت إبراهيم بن أدهم) قلت: «نعم» قال: ما حد الزهد عندكم؟ قال: «نحن إذا حرمنا صبرنا وإذا أعطينا شكرنا» قال الفتى: هكذا تفعل كلاب سمرقند عندنا.

قال إبراهيم «فما هو حد الزهد عندكم» قال: أما نحن فإذا حرمنا شكرنا وإذا أعطينا آثرنا. . . !».

قال إبراهيم بن أدهم: ما غلبنى غير هذا الفتى من سمرقند.

من عيون الحكم

قال الشعبى: إذا أردت أن تعلم العاقل من الأحمق فحدثه بالمحال فإن قبله فاعلم أنه أحمق.

قال الجنيد: إذا رأيت الرجل يشتغل بالرخص فاعلم أنه لا يجىء منه شىء.

وقال الخليفة الرشيد لأبى يوسف الفقيه المشهور صاحب أبى حنيفة من شدة حبه له وتقديره إياه وإعجابه بعلمه وفضله: لو جاز لى أن أدخلك فى نسبى وتشركنى فى الخلافة لفعلت فشكر له أبو يوسف ذلك.

قال سيدنا على رضى الله عنه وكرم الله وجهه:

«الليل والنهار يعملان فيك فاعمل فيهما»

وقال أبو مسلم:

طلبت بـــك التكثير فازددت قلة وقد يخسر الإنسان فى طلب الربح

وقال سعيد بن العاص لبنيه تعلموا الرد فإنه أسد من العطاء.

قال أبو العتاهية:

يلومونني بالبخل جهلا وضله ولا البخل خير من سؤال بخيل

وقال الحسن البصرى رضى الله عنه :

«الطمع مرض والسؤال ترع والحرمان موت»

ويقال فى الأمثال:

أقبح من القبيحة فى عين ضرتها وأجمل من الحسناء فى عين أمها.

وقال أبو العلاء:

علامه من كان الهوى فى فؤاده إذا لقى المحبوب أن يتغير

وقال ابن المقفع:

نيل المعالى وحب الأهل والوطن ضران ما اجتمعا للمرء فى قران

وقيل لسهل بن عبد الله:

«ورد فى الخبر أن ساقى القوم خادمهم فقال لهم هذا من أخبار الكسالى.

حكمة

قال على بن أبى طالب رضى الله عنه:

العلم خير من المال.. والعلم يحرسك وأنت تحرس المال... والعلم حاكم والمال محكوم عليه .. والمال تنقصه النفقة .. والعلم يزكو بالإنفاق.

أتحبه لأمك .. أتحبه لأختك ..
أتحبه لعمتك .. أتحبه لخالتك

ثبت فى سنن الترمذى أن رجلا من المسلمين الذين كانوا حديثى عهد بتعاليم الإسلام جاء إلى رسول الله ﷺ وقال له يا رسول الله أذن لى فى الزنا فغضبت عليه الصحابة وزجره الحاضرون فى مجلس النبى وهموا بضربه والاعتداء عليه.

فنهاهم الرسول عن إيذائه ثم قال للرجل: **«اقترب منى»** فجلس بين يديه فأقبل عليه النبى وقال له **«يا هذا أتحبه لأمك؟»**. فقال الرجل لا يا رسول الله

فقال: **« أتحبه لأختك؟»** فقال لا ولأختى

فقال له النبى: **« أو تحبه لعمتك؟»** فقال لا

فقال **«أو تحبه لخالتك؟»** فقال لا ولا لخالتى.

فقال له النبى عليه السلام **«يا هذا إن الناس كذلك لا يحبونه لإخواتهم ولا لأمهاتهم ولا لعماتهم ولا لخالاتهم»**.

فخجل الرجل فوضع الرسول يده على صدره ورفع وجهه إلى السماء وقال **«اللهم طهر قلبه وأغفر ذنبه وحصن فرجه وخذ بناصيته إلى أقوم طريق»** فلم يلتفت بعد ذلك إلى شىء من هذا.

حكمة بالغة

قال ابن سرين: عجبا لابن آدم يستقل ماله ولا يستقل عمله ويفرع بالمصيبة

تصيبه فى دينه ويجزع من المصيبة تصيبه فى دنياه ولو سأل الميت عن حاله فى قبره وأذن له فى الجواب لقال ما أكلناه رميناه وما قدمناه وجدناه وما تركناه خسرناه.

يعيش وحده .. ويموت وحده ..

ويبعث يوم القيامة وحده

جلست المرأة الحزينة على قارعة الطريق قرب صحراء الربذة وليس معها أحدا إلا أطفالها الثلاثة إلى جوار جثمان زوجها ومر عليها ركبان فى طريق وفيهم «عبد الله بن مسعود» فنادت عليهم المرأة «أعينونى على دفن زوجى صاحب رسول الله ﷺ!»

ونزل عبد الله ليرى ما الخبر وكشف الغطاء عن الميت المسجى فى ثيابه فإذا به أبو ذر الغفارى رضى الله عنه.

أبو ذر الذى ترك الدنيا كلها حين قرأ قول الله تعالى **﴿قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا﴾**.

واستمع إلى حديث رسول الله ﷺ يقول **«ألا أخبركم بخير الناس منزلا؟ رجل أخذ بعنان فرسه يجاهد فى سبيل الله .. ألا أخبركم بخير الناس منزلا بعده رجل معتزل فى غنيمته يقيم الصلاة ويؤتى الزكاة ويعبد الله ولا يشرك به شيئًا»**.

وأراد أبو ذر أن يحمل الناس جميعا على الزهد الرفيع فمنعه عثمان بن عفان رضى الله عنه وهو حين ذاك خليفة المسلمين ونفاه إلى الربذة ولكن أبا ذر كان صادق اللهجة مع الله تعالى فقال الرسول ﷺ **«ما أقلت الغبراء ولا أظلت السماء رجلا أصدق لهجة من أبى ذر يعيش وحده ويموت وحده ويبعث يوم القيامة وحده»**.

تذكر «عبد الله بن مسعود كل هذا وبكى ما شاء الله له أن يبكى ثم صلى عليه وواراه التراب وصحب أسرته إلى خليفة المسلمين. رضى الله عن أبى ذر وجعله فى أعلى عليين».

هكذا كان خلقهم

إن سيدنا على رضى الله عنه وكرم الله وجهه لما خرج إلى حرب حنين فقد

درعه وكان عزيزا عليه فطلبه فلم يجده وبعد أيام رآه فى يد يهودى يبيعه فى سوق المدينة فتعلق به وقال الدرع درعى ولم أهبها ولم أبيعها فقال اليهودى هى ملك لى وفى يدى.

فاختصما إلى القاضى شريح فقال القاضى لعلى: ماذا تقول؟ قال: الدرع درعى، فقال له القاضى: إذن عليك البينة يا أمير المؤمنين. فقال سيدنا على: بينتى الحسن وقنبر، فقال يا أمير المؤمنين: إنه الدين فسكت علي ولزمته الحجة.

وعند ذلك استيقظ اليهودى وقال: أمير المؤمنين يدنينى إلى قاضيه إن هذا لهو العدل.

ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله. ورد الدرع إلى سيدنا على وقال: والله لقد تبعتك حتى سقطت منك فأخذتها ولكن العدل الذى رأيته بعينى بين الخليفة وقاضيه حملنى على ردها.

* * *

ودخل سيدنا على السوق فوجد جارية تبكى لأن تماراً كان قد غبنها فسألها عن سبب بكائها فأخبرته فأقبل عليه وأوصاه بها خيرا، فأغلظ التمار لأمير المؤمنين القول: فقال له الناس: إنك قد اعتديت على أمير المؤمنين وأسأت إليه فقال واسوأتاه هل هو أمير المؤمنين. فقالوا له نعم فأقبل عليه الرجل يعتذر له ويترضاه، فقال له سيدنا على: إرضائى عنك إذا وفيت الناس حقوقهم.

وأوفوا بالعهود إذا عاهدتم

من مناقب عبد الله بن المبارك رضى الله عنه أنه كان يقاتل فى جيش خراسان وحدث أن خرج لمبارزة مجوسى فلما جاء وقت صلاة العصر استأذن المجوسى فى هدنة قصيرة يؤمنه فيها على نفسه حتى يفرغ من الصلاة. وقال له عاهدنى على الأمان حتى أتمم صلاتى فلما جاء الغروب وهو وقت الصلاة عند المجوسيين لأنهم يعبدون الشمس ويصلون لها وقت الشروق والغروب طلب المجوسى من عبد الله هدنة ليؤدى صلاته فعاهده على ألا يفتك به وقت الصلاة ولكنه نظر إليه وهو ساجد لغير الله ووسوس له الشيطان أن يقتله وبينما هو يعد نفسه للوثوب عليه

هتف به هاتف سماوى أن اتق الله يا عبد الله **﴿وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الإيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا﴾** فتراجع عنه عبد الله وهو يردد هذه الآية وكان المجوس قد فرغ من صلاته فسأله لقد هممت بى سوءًا ثم عدت دون أن تفعل شيئًا؟ فأخبره بما قاله الهاتف **﴿وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها﴾** فقال المجوسى نعم الرب ربك يا عبد الله وإن ربا يعاتب حبيبه من أجل عدوه لهو رب عظيم.

ثم أسلم على يديه وحسن إسلامه وكل هذا ببركة الوفاء.

علماء .. حكماء ..
فقهاء كادوا أن يكونوا أنبياء

عن سويد الأسدى قال قدمت على رسول الله ﷺ سابع سبعة فقال **«لنا من أنتم؟»** قلنا مؤمنون فقال لنا: **«إن لكل قول حقيقة فما حقيقة إيمانكم»** فقلنا له: خمس عشرة خصلة خمس آمنا بها وخمس عملنا بها وخمسة تخلقنا بها فى الجاهلية ونحن عليها فى الإسلام إلا أن تأمرنا بتركها.

فأما الخمس التى آمنا بها فهى: الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وبالبعث بعد الموت.

وأما الخمس التى عملنا بها: فشهادة أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا.

وأما الخمس التى تخلقنا بها فى الجاهلية والاسلام فهى: الشكر فى الرخاء، والصبر على البلاء والرضا بمر القضاء والصدق عند اللقاء وترك الشماتة فى الأعداء.

فلما سمع ذلك رسول الله ﷺ منا ابتسم فى وجهنا ورحب بمقدمنا وقال لنا: **«علماء وحكماء فقهاء كادوا من فقههم أن يكونوا أنبياء»** ثم قال لنا: **«أنا أزيدكم خمسا على الخمس عشرة فتكمل لكم عشرون فإن كنتم كما تقولون فلا تجمعوا ما لا تأكلون ولا تبنوا ما لا تسكنون ولا تأملون ما لا تدركون ولا تنافسوا فى شىء أنتم عنه غدا زائلون واتقوا الله الذى إليه تحشرون»**.

وغرم الرسول ﷺ ثمن الناقة..

جاء رجل إلى رسول الله ﷺ راكبا ناقته فتركها خارج المسجد ودخل على الرسول ﷺ ومر نعيمان مع جماعة فاقترحوا عليه أن يأخذ الناقة ويذبحها ليأكلوا منها والرسول ﷺ يضمن للرجل ثمنها وهم شوق لأكل اللحم فلما خرج الرجل لم يجد ناقته فعلا صوته: أين ناقتى؟ وسمع نعيمان فبادر بالهرب واختفى فى حفرة ووضع عليه قشا وخرج الرسول ﷺ على صوت الرجل ووجد أصحاب نعيمان واقفين فسألهم: «من فعل هذا بناقة الرجل؟» فقالوا بصوت عال يسمعه نعيمان المختبئ: لا نعرف يا رسول الله.

بينما يشيرون بأصابعهم إلى مكان نعيمان فذهب الرسول يمسح عن وجهه التراب وضحك ثم غرم الرسول ﷺ ثمن الناقة.

تشترون منى عبدًا...؟

خرج أبو بكر رضى الله عنه فى تجارة له إلى بصرى فى الشمال ومعه نعيمان ابن عمر الأنصارى وسويبط بن حرمله وكلاهما بدرى وكان سويبط على زاد أبى بكر أى يهيئ له الطعام فقال له النعيمان: أطعمنى. فقال: لا حتى يأتى أبو بكر. فقال لسويط: لأغيظنك - مثلما نقول «سأوريك». فمروا بقوم فقال لهم نعيمان: من يشترى عبداً إنه عبد كثير الكلام وسيقول لكم: لست بعبد وإنما أنا رجل حر فإذا كنتم ستصدقونه فلا تشتروه من الآن ولا تفسدوا علىّ عبدى قالوا: بل نشتريه ولا نعبأ بكلامه فاشتروه منه بعشر نياق شابة قوية فأخذها وساقها أمامه حتى عقلها ثم قال لهم دونكم هو هذا العبد فخذوه فقالوا له: تعال قد اشتريناك فأخذ يفهمهم أن صاحبه كاذب ويمزح وأنا رجل حر إلخ..

فقالوا له: إنا عرفنا خبرك وحالك منه. وطرحوا الحبل فى عنقه وذهبوا به..

فلما جاء أبو بكر أخبره نعيمان فضحك وذهب هو وأصحابه للقوم وقالوا لهم: إن نعيمان كان يمزح ورددوا إليهم نياقهم واستردوا منهم «سويبط».

وبعد أن قدموا على رسول الله ﷺ فى المدينة أخبروه الخبر فضحك حولا كاملا كلما تذكر هذه الواقعة لأنه ﷺ كان فى السنة الأخيرة من حياته .

هكذا كان الحبيب ﷺ هاشا باشا يضحك مع أصحابه ويقبل منهم المزاح حتى ولو كان ثقيلا مثل مزاح نعيمان وكلما كان يتذكر حادثة مضحكة ضحك لها . .

فأنت إذن من الملوك

سأل الرسول ﷺ رجل من أصحابه وقال له يا رسول الله: هل أنا من المثقلين أو من المخفين؟ فقال له الرسول:

«ألك بيت يظلك ويؤويك؟» قال: نعم .

قال : **«ألك زوجة تسكن إليها؟»** قال: نعم.

قال له: **«أعندك من الرزق ما يكفيك. وترضى به؟»** قال نعم.

قال الرسول ﷺ: **« فأنت إذن من الأغنياء»** .

فقال الرجل: فإن لى خادما يا رسول الله قال له: **«فأنت إذن من الملوك»**.

وقال رسول الله ﷺ **«قد أفلح من أسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما آتاه»**.

اللهم اجعل رزقه كفافا

بعث النبى ﷺ رجلا من صحابته اسمه نقادة إلى رجل من الأغنياء يستمنحه ناقة فرده الفتى دون أن يعطيه فبعثه الرسول ﷺ إلى رجل متوسط الحال فأعطاه ناقة حلوبا فلما أبصرها الرسول ﷺ قال: **«اللهم بارك فيها وفيمن بعث بها»**.

قال نقادة: وفيمن جاء بها يا رسول الله. فقال: وفيمن جاء بها. ثم حلبت فدرت فقال النبى. . يدعو على الفتى المانع ويدعو للفقير المعطى: **« اللهم أكثر مال المانع وافتنه به واجعل رزق المعطى كفافا يرضيه يوما بيوم»**.

كذلك نفعل بالمجرمين

صلى أعرابى خلف إمام فقرأ الإمام: ﴿ألم نهلك الأولين﴾ وكان واقفا فى الصف الأول فتأخر إلى الصف الآخر فقرأ: ﴿ثم نتبعهم الآخرين﴾ فتأخر فقرأ: **﴿كذلك نفعل بالمجرمين﴾** .

وكان اسمه مجرما فترك الصلاة وخرج هاربا وهو يقول: والله ما المطلوب غيرى فوجده بعض الأعراب فقال له مالك يا مجرم؟ فقال: إن الإمام أهلك الأولين والآخرين وأراد أن يهلكنى فى الجملة والله لا رأيته بعد اليوم.

ناري ونوري

قال إبراهيم اليسار: كنت أماشى إبراهيم بن أدهم نريد الكوفة إذ عدل فى بعض الطريق إلى قبر فترحم عليه وتأسف فقلت: قبر من هذا؟ قال: هذا قبر حميد بن جابر أمير هذه المدائن كلها.

قلت: فما كان شأنه؟ قال: سُرَّ ذات ليلة بشىء من ملاهيه ثم نام فرأى فى منامه رجلا قائما على رأسه بيده كتاب فتناوله منه وفتحه فإذا فيه مكتوب بالذهب: لا تؤثرن نارى على نورى ولا يغرنّك ما ملكت يداك فى دنياك فإنه يصدك عما ادّخرته لك فى عقباك فإن الذى أنت فيه جسيم لولا أنه وخيم وهو فلك لولا أنه هلك وهو فرح وسرور لولا أنه يعقبه حم وثبور فحذارك أن تستهويك هذه الزخارف فتلحقك بالهالكين وسارع إلى جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين.

قال: فانتبه من منامه فزعا مرعوبا وأقبل على ربه وخرج عن ملكه وقصد هذا الجبل يتعبد فيه فسمعت به فأتيته فوجدته خير رجل فكنت أختلف إليه حتى مات.

إيمان مثل الجبال...!!

كان عبد الله بن حذافة من القادة المسلمين الذين اشتركوا فى فتح بلاد الشام وقد أوكلت إليه مهمة محاربة أهل (قيسارية) المدينة الفلسطينية الحصينة على شاطئ البحر المتوسط ـ ولكن قدر الله أن يفشل عبد الله بن حذافة فى إحدى المعارك وأن يقع أسيراً بيد الروم.

ووجدها هرقل فرصة مناسبة لإيذاء المسلمين والانتقام منهم فأحضر عبد الله ابن حذافة أمامه وأراد أن يفتنه عن دينه ويبعده عن إسلامه فبدأ معه بسلاح الإغراء والمساومة فقدم له عروضا مغرية.

قال له: ادخل النصرانية ولك ما تشاء من الأموال. ورفض ابن حذافة هذا العرض! ثم قال له هرقل: ادخل النصرانية وأزوجك ابنتى ورفض ابن حذافة العرض الثانى ثم قال له هرقل: ادخل النصرانية وأشركك فى ملكى ورفض ابن

حذافة العرض الثالث.

وعرف هرقل أنه أمام نوع خاص من الرجال فعرض عليه العرض الرابع قال له: ادخل النصرانية وأعطيك نصف ملكى ونصف مالى فأجابه ابن حذافة إجابة ثابتة قاطعة: لو أعطيتنى جميع ما تملك وجميع ما يملك العرب ما رجعت عن دين محمد ﷺ طرفة عين.

لجأ هرقل - بعد فشله فى عروضه ومساوماته وإغراءاته - إلى سلاح الاضطهاد والتعذيب والتهديد والوعيد. فقال له: إذن أقتلك؟

وما درى هرقل أن يتتصر على سلاح الإغراء والمساومة يتتصر على سلاح الاضطهاد والتعذيب وأن الذى يدوس على الدنيا بقدميه لن يبخل عن تقديم روحه فداءً لدينه فقال لهرقل: أنت وذاك.

فوضع ابن حذافة فى السجن ومنع عنه الطعام والشراب ثلاثة أيام ثم قدم له الخمر ولحم الخنزير ليأكله ولكن ابن حذافة رفض أن يذوقه واستمر أيامًا بدون طعام أو شراب حتى أوشك على الموت.

فأخرجه هرقل وقال له: ما منعك أن تأكل من الخمر ولحم الخنزيل وأنت مضطر جائع؟ فقال له أما إن الضرورة قد أحلتها لى. ولا حرمه علىّ لو أكلتها ولكنى آثرت أن لا آكل حتى لا أجعلك تشمت بالإسلام!!.

ثم أمر هرقل به فصلبوه وأوثقوه على الخشبة وصار الرماه يرمون السهام قريبًا من بدنه وهو ثابت وهرقل يعرض عليه التنصر وهو يأبى.

ثم أنزله وأمر بوضع ماء فى قدر عظيمة وإشعال النار تحتها ولما صار ماء القدر يغلى جىء بأسير مسلم فأكفى فيها فذاب لحمه فى الماء وتحول إلى هيكل عظمى ثم ألقى فيها أسير مسلم ثان وابن حذافة ينظر!!

ثم أمر هرقل بإلقاء ابن حذافة فى الماء الذى يغلى فلما أخذوه ليلقوه بكى!! فقيل هرقل: إن ابن حذافة بكى فظن هرقل أن بكاء ابن حذافة لخوفه من الموت وأنه يدل على تراجعه عن موقفه وتنازله عن ثباته وأنه سيستجيب له فدعاه وعرضه عليه التنصر فأبى!! فقال له: إذن لماذا بكيت فأجابه جوابًا عجيبًا حقًا

أعجزه وأثبت له فشله معه وهزيمته أمامه: بكيت لأنى لا أملك إلا نفسًا واحدة أبذلها فداءً لدينى فى سبيل الله وتمنيت لو كان لى بعدد شعرى أنفسًا أبذلها فداءً لدينى وتموت كلها فى سبيل الله!!.

وأيقن هرقل بهزيمته أمام ابن حذافة هزيمته وهو يملك المال والجاه والسلطان والقوة والدنيا أمام رجل مسلم أعزل مجرد من كل هذه المظاهر.

فعرض عليه العرض الأخير الانهزامى حفظًا لماء وجهه: يا ابن حذافة هل لك أن تقبل رأسى وأخلى عنك وأطلق سراحك؟ قال ابن حذافة نعم على شرط أن تطلق معى سراح الأسرى المسلمين فى سجونكم وكانوا أكثر من ثلاثمائة أسير!! وقبل ابن حذافة رأس هرقل وخرج بإخوانه إلى عمر بن الخطاب فى المدينة وأخبر بقصته مع هرقل وتحرج بعض الصحابة من تقبيل ابن حذافة رأس هرقل ولاموه عليه ولم يلتفوا للثمن الكبير من الأسرى الذين أطلق سراحهم تلك القبلة

ووافق عمر بن الخطاب على تصرف ابن حذافة وقال له حق على كل مسلم أن يقبل رأس ابن حذافة وأنا أبدأ بذلك وقام عمر إلى ابن حذافة وقبل رأسه وتبعه باقى الصحابة.

إلى أين أنت تذهب من قدرك؟ .. !!

قيل إن امرأة ولدت جارية ثم قالت لخادم لها اقتبس لنا نارًا فخرج فوجد بالباب سائلا فقال له: ما ولدت سيدتك؟ فقال: بنتًا فقال: لا تموت حتى تبغى بألف رجل ويتزوجها خادما ويكون موتها بالعنكبوت.

فقال الخادم وأنا أصبر لهذه حتى يحصل منها ما يحصل فصبر حتى قامت أمها لتقضى بعض شؤونها وعمد إلى البيت فشق بطنها بسكين وهرب .

قال فجاءت أمها فوجدتها على تلك الحالة فدعت بمن يعالجها حتى شفيت فلما كبرت بغت قال: ثم إنها سافرت وأتت مدينة على ساحل من سواحل البحر فأقامت هناك تبغى.

قال وأما الرجل فإنه صار من التجار وقدم تلك المدينة ومعه مال كثير فقال لامرأة عجوز هناك أخطبى لى امرأة حسنة أتزوج بها.

قال فوصفتها له وقالت ليس هنا أحسن منها ولكنها تبغى فقال العجوز ائتنى بها قال فذهبت وأخبرتها بالقصة فقالت لها: حبًا وكرامة فإنى قد تبت عن البغى.

فتزوج الرجل بها وأحبها حبًا شديدًا وأقام معها أيامًا وكان يود أن يراها متجردة فلم يمكنه ذلك حتى إذا كان فى بعض الأيام خرج على عادته لقضاء أشغاله ودخلت هى الحمام وعرضت له حاجة فرجع إلى الدار وصعد إلى قصرها فلم يرها فسأل عنها فقيل له هى فى الحمام فدخل عليها فرآها متجردة ورأى فى بطنها أثرًا كالخياطة فقال: ما هذا؟

قالت: لا أعلم إلا أن أمى أخبرتنى أنه كان لنا خادما وأنه يوم ولادتى غافل أمى وشق بطنى بسكين وهرب وأنها حين رأتنى كذلك دعت بعض الأطباء فخاط بطنى وعالجنى حتى اندمل جرحى وشفيت وبقى هذا الأثر.

فقال لها: أنا ذلك الخادم وحكى لها السبب وأن ذلك السائل أخبره أنها تموت بالعنكبوت ثم إنه اهتم بأمرها وجمع مهندسى البلدة التى هم فيها وسألهم أن يبنوا لها بناء لا ينسج عليه العنكبوت فقالوا كل بناء ينسج عليه العنكبوت إلا أن يكون البلور لنعومته لا ينسج عليه فأمرهم أن يصنعوا لها قصرا من البلور وبذل لهم ما أرادوا فعملوه وفرشه وأمرها أن تقيم فيه لا تخرج منه خوفًا عليها من العنكبوت.

قال: فبينما هو ذات يوم إذ رأى عنكبوتا قد نسج فى ذلك القصر فقام إليه فرماه وقال هذا الذى يكون موتك بسببه قال: فداسته بإبهامها وقالت كالمستهزئة: أهذا الذى يقتلنى فشدخته فتعلق بطرف إبهامها من مائة شىء فعمل بها حتى ورمت ساقها ثم وصل الورم إلى قلبها فقتلها فماذا أفاد قصره ولا صرحه شيئا قال الله تعالى: ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾[1].

---

(١) سورة النساء: ٧٨.

هذا حفظه سبحانه وتعالى للعاصى ..

فكيف حفظه للطائع

قال ذو النون المصرى: بينما أنا فى بعض سياحتى إذ مررت بشاطئ البحر فرأيت عقربًا أسود قد أقبل إلى أن جاء إلى شاطئ البحر فظننت أنه يشرب فقمت لأنظر فإذا بضفدع قد خرج من الماء وأتاه فحمله على ظهره وذهب به إلى ذلك الجانب قال ذو النون فإتزرت بمأزرى وعمت خلفه حتى إذا صعد من ذلك الجانب.

صعدت وسرت وراءه فما زال حتى جاء إلى شجرة فوجدت تحتها غلاما نائما من شدة السُكر قد أقبل عليه تنين عظيم ليقتله فانقض عليه العقرب ولصق برأس التنين ولسعه فقتله ثم رجعت إلى ظهر الضفدع فعبر بها إلى الماء وسار بها إلى المكان الذى جاءت منه .

قال ذو النون فتعجبت من ذلك وأنشدت:

يا راقدا والجليل يحفظـــه　　من كل سوءٍ يكون من الظلمِ
كيف تنامُ العيونُ عن ملكٍ　　يأتيك منه فوائد النعـــــم

ثم أيقظت الغلام وأخبرته بذلك قال: فلما سمع ذلك قال: أشهدك أنى قد تبت عن شرب الخمر ثم جرينا التنين ورميناه فى البحر ولبس ذلك الغلام مسحًا (لبس فيه زهد)

وساح إلى أن مات رحمة الله تعالى عليه:

سبحان الله العظيم هذا حفظه للعاصى فكيف حفظه للطائع والقائم على أوامره.

شهد لك الضب يا رسول الله ..!!

قيل: إن أعرابيًا أتى النبى ﷺ وفى كمه ضب قد صاده وقال: لولا أن تسمينى العرب عجولاً لقتلتك وسررت الناس بقتلك .

قال عمر: دعنى يا رسول الله أقتله .

فقال عليه الصلاة والسلام: «**مهلاً يا عمر يا عمر أما علمت أن الحليم كاد أن يكون نبيًا؟**» قال: ثم أقبل الأعرابى على النبى ﷺ وقال: والله لا آمنت بك إلا أن يؤمن هذا الضب وأخرجه من كمه قال: فعند ذلك قال النبى ﷺ «**يا ضب**» فأجابه بلسان فصيح لبيك وسعديك يا رسول رب العالمين فقال: «**من تعبد**» قال الذى فى السماء عرشه وفى الأرض سلطانه وفى البحر سبيله وفى الجنة رحمته وفى النار عذابه.

فقال «**من أنا ياضب؟**» قال: رسول رب العالمين قد أفلح من صدقك وقد خاب من كذبك.

قال فقال الأعرابى عند ذلك: يا ويلاه ضب اصطدته بيدى من البرية يشهد لك بالرسالة أنا أولى منه بذلك هات يدك أشهد لك أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله حقًا ولقد أتيتك وما على وجه الأرض أحد أكثر بغضا منى إليك ولقد صرت الآن أذهب من عندك وما على الأرض أحدًا أكثر محبه منى إليك ولأنت الساعة أحب إلىّ من أهلى وولدى وما تملك يدى فقد آمن بك شعرى وبشرى وداخلى وخارجى وسرى وعلانيتى.

فقال النبى ﷺ: «**الحمد لله الذى هداك لهذا الدين الذى يعلو ولا يعلى عليه ولكن لا يقبله الله إلا بصلاه ولا يقبل الصلاة إلا بقراءة**».

قال: فعلمنى يا حبيبى قال: فعلمه سورة الفاتحة وسورة الإخلاص وقال: «**من قرأها ثلاث مرات فكأنما قرأ القرآن**» قال: لهذا يقبل الله سبحانه وتعالى اليسير ويعفو عن الكثير.

ثم سأله: «**ألك مال؟**» فقال: يا حبيبى ليس فى بنى سليم أفقر منى فقال لأصحابه: «**أعطوه**» فأعطوه حتى أثقلوه فقال عبد الرحمن بن عوف يا رسول الله: عندى ناقة عشارية أعطيها له فقال: «**إن الله يعطيك ناقة فى الجنة من درة قوائمها من الزبرجد الأخضر وعيناها من الياقوت الأحمر وعليها هودج من السندس تخطفك من على الصراط كالبرق**» قال: فخرج الأعرابى من عنده فتلقاه ألف فارس من المشركين كلهم يريدون قتل النبى ﷺ فأخبرهم بقصته فأسلموا عن آخرهم. وأمر النبى ﷺ خالد بن الوليد رضى الله عنه عليهم. هذه القصة ذكرها الدار قطنى بتمامها والبيهقى والحاكم وابن عدى.

هكذا كان خوفك من الله يا عمر..!!

روى عن أنس بن مالك رضى الله عنه أنه قال: خرج أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى ليلة من الليالى يطوف يتفقد أحوال المسلمين فرأى بيتا من الشعر فلم يكن قد رآه بالأمس فدنا منه فسمع فيه أنين امرأة ورأى رجلا قاعدًا فدنا منه وقال له: من الرجل؟ فقال له: رجل من البادية قدمت إلى أمير المؤمنين لأصيب من فضله قال: فما هذا الأنين؟ قال: امرأة تتمخض قد أخذها الطلق قال: فهل عندها أحد؟ قال: لا فانطلق عمر لرجل لا يعرفه فجاء إلى منزله فقال لامرأته أم كلثوم بنت على بن أبى طالب بنت فاطمة الزهراء رضى الله عنهما: هل لك فى أجر قد ساقه الله تعالى لك؟ قالت: وما هو؟ قال: امرأة تتمخض ليس عندها أحد قالت: إن شئت قال: فخذى معك ما يصلح للمرأة من الخرق والدهن وائتنى بقدر وشحم وحبوب فجاءت به فحمل القدر ومشت خلفه حتى أتى البيت فقال: ادخلى إلى المرأة ثم قال للرجل أوقد لى نارًا ففعل فجعل عمر ينفخ النار ويضرمها والدخان يخرج من خلال لحيته حتى أنضجها وولدت المرأة فقالت أم كلثوم رضى الله عنها: بشر صاحبك يا أمير المؤمنين بغلام.

فلما سمعها الرجل تقول يا أمير المؤمنين ارتاع وخجل وقال: واخجلتاه منك يا أمير المؤمنين أهكذا تفعل بنفسك؟.

قال: يا أخا العرب: من ولى شيئا من أمور المسلمين ينبغى له أن يتطلع على صغير أمورهم وكبيره فإنه عنها مسؤول ومتى غفل عنها خسر الدنيا والآخرة .

ثم قام عمر رضى الله عنه وأخذ القدر من على النار وحملها إلى باب البيت وأخذتها أم كلثوم وأطعمت المرأة فلما استوت وسكنت طلعت أم كلثوم فقال عمر رضى الله عنه للرجل: قم إلى بيتك وكُل ما فى البرمة وفى غد ائت إلينا فلما أصبح جاءه فجهزه بما أغناه به وانصرف.

أنا أخطأت فى واحدة وأنت أخطأت فى ثلاث

خرج عمر بن الخطاب فى ليلة مظلمة فرأى فى بعض البيوت ضوء سراج وسمع حديثًا فوقف على الباب يتجسس فرأى عبدًا أسودا أمامه إناء فيه خمر وهو

يشرب ومعه جماعة فهمّ بالدخول من الباب فلم يقدر من تحصين البيت فتسور على السطح ونزل إليهم من الدرجة ومعه الدرة فلما رأوه قاموا وفتحوا الباب وانهزموا فمسك الأسود فقال له يا أمير المؤمنين قد أخطأت وإنى تائب فاقبل توبتى

فقال: أريد أن أضربك على خطيئتك.

فقال يا أمير المؤمنين: إن كنت قد أخطأت فى واحدة فأنت أخطأت فى ثلاث: فإن الله تعالى قال: ﴿ولا تجسسوا﴾ وأنت تجسست وقال تعالى ﴿وأتوا البيوت من أبوابها﴾ وأنت أتيت من السطح وقال تعالى: ﴿لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها﴾ وأنت دخلت وما سلمت فهب هذه لهذه وأنا تائب إلى الله تعالى على يدك أن لا أعود. فاستحسن كلامه.

تسخير نيل مصر لعمر رضى الله عنه

أخرج ابن عبد الحكم فى فتوح مصر وأبو الشيخ فى العظمة وابن عساكر عن قيس بن الحجاج عمّن حدثه قال: لما فتح عمرو بن العاص رضى الله عنه مصر أتى أهلها إليه حين دخل بؤونة من أشهر العجم (القبط) فقالوا له: أيها الأمير إن لنيلنا هذا سفن لا يجرى إلا بها فقال لهم: وما ذاك؟ قالوا: إنه إذا كان لثنتى عشرة ليلة تخلو من هذا الشهر عمدنا إلى جارية بكر بين أبويها فأرضينا أبويها وجعلنا عليها شيئا من الحُلى والثياب أفضل ما يكون ثم ألقيناها فى هذا النيل فقال لهم عمرو: إن هذا لا يكون فى الإسلام فإن الإسلام يهدم ما قبله .

فأقاموا بُؤونة وأبيب ومسرى لا يجرى قليلا ولا كثيرا حتى همّوا بالجلاء.

فلما رأى ذلك عمرو كتب إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه بذلك فكتب إليه عمر قد أصبت إن الإسلام يهدم ما قبله وقد بعثت إليك ببطاقة فألقها فى داخل النيل إذا أتاك كتابى فلما قدم الكتاب على عمرو فتح البطاقة فإذا فيها:

من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى نيل أهل مصر:

أما بعد: فإن كنت تجرى من قبلك فلا تجر وإن كان الواحد القهار يجريك فنسأل الله الواحد القهار أن يجريك».

فألقى عمرو البطاقة فى النيل قبل يوم الصليب بيوم وقد تهيأ أهل مصر للجلاء وللخروج منها لانهم لا يقوم بمصلحتهم فيها إلا النيل فأصبحوا يوم الصليب وقد أجراه الله ستة عشر ذراعًا وقطع تلك السُفن السوء عن أهل مصر.

كنا أذلة فأعزنا الله بالإسلام

فى سنة ١٥ هجرية أرسل قادة الجيش الإسلامى إلى حاكم مدينة القدس ليسلمهم مفاتيح المدينة فأبى الحاكم تسليمها وكان هو البطريارك صفريوس أبى أن يسلم عمرو بن العاص أو شرحبيل بن حسنة قادة المسلمين أو أبا عبيدة بين الجراح مفاتيح المدينة وقال لهم: إنما قرأنا فى كتبنا أوصافا لمن يتسلم مفاتيح مدينة القدس ولا نرى هذه الأوصاف فيكم.

فأرسلوا إلى الفاروق عمر بن الخطاب رضى الله عنه رسالة وقالوا له: تعال يا أمير المؤمنين فإن حاكم المدينة أبى أن يسلمنا المفاتيح ولا نريد أن ندخل معه فى جولة عسكرية حتى تأذن لنا فركب عمر رضى الله عنه ومعه غلامه وكان عمر يركب وينزل والغلام يركب فينزل والدابة تسير وحدها لتريح ظهره وعلى القرب من حدود الشام إذا بمخاضة من الطين تعترض طريق أمير المؤمنين ينزل عمر عن دابته ويسير فى الطين بقدميه حافيًا فيسأله أبو عبيدة عامر بن الجراح أمين هذه الأمة أتخوض بالطين بقدميك يا أمير المؤمنين فقال عمر: نعم أخوض فى الطين بقدمى لقد كنا أذلاء فأعزنا الله بالإسلام فإذا ابتغينا العزة فى غير الإسلام أذلنا الله

وركب عمر رضى الله عنه الدابة ثم نزل ثم ركب الغلام الدابة وقال أمراء الجند نتمنى أن تكون النوبة على عمر وهو داخل على حاكم القدس ونخشى أن تكون النوبة للغلام ودخل الغلام راكبا وأمير المؤمنين ماشيًا على قدميه.

ولما وصل الركب الكريم إلى حاكم القدس نظر فى ثوب عمر ثم أعطاه المفاتيح وقال له أنت الذى قرأنا أوصافه فى كتبنا يدخل ماشيا وغلامه راكبا وفى ثوبه سبع عشرة رقعة.

وعندما تسلم عمر رضى الله عنه المفاتيح وخرّ ساجدًا لله وقضى ليلته يبكى ما جفت دموعه وسئل عن سبب بكائه فأجاب أبكى لأننى أخشى أن تفتح عليكم الدنيا فينكر بعضكم بعضا وينكركم أهل السماء عند ذلك.

شجاعة غلام أمام طاغية

بينما الحجاج بن يوسف الثقفى (وكان معروفا بالظلم والقسوة والقتل) كان جالسًا وعنده وجوه أهل العراق أتى بصبى من الخوارج له من العمر نحو بضع عشرة سنة فلما أدخل عليه لم يعبأ بالحجاج بن يوسف ولم يكترث به وإنما صار ينظر إلى بناء المنظره وما فيها من العجائب ويلتفت يمينا وشمالا ثم اندفع يقول ﴿أتبنون بكل ريع آيةً تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون﴾.

وكان الحجاج متكئًا فاستوى فى مقعده وقال: يا غلام إنى أرى لك عقلا وذهنًا أحفظت القرآن؟ فقال الغلام: أو خفت عليه من الضياع حتى أحفظه وقد حفظه الله تعالى.

قال الحجاج: أفجمعت القرآن؟ قال: أو كان مفرقًا حتى أجمعه!

قال الحجاج: أفأحكمت القرآن؟ قال الغلام: أليس الله أنزله محكمًا!

قال الحجاج: استظهرت القرآن؟ فقال الغلام: معاذ الله أن أجعل القرآن وراء ظهرى.

فقال الحجاج وقد ثار غضبًا: ويلك قاتلك الله ماذا أقول؟ قال الغلام: الويل لك ولقومك قل أوعيت القرآن فى صدرك.

فقال الحجاج: فاقرأ شيئا من القرآن فاستفتح الغلام (بسم الله الرحمن الرحيم إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس (يخرجون) من دين الله أفواجا..) قال الحجاج: ويحك إنهم يدخلون. فرد عليه الغلام قائلا: كانوا يدخلون أما اليوم صاروا يخرجون.

فقال الحجاج: ولماذا؟

قال الغلام: لسوء فعلك بهم قال الحجاج: ويلك يا غلام هل تعرف من تخاطب؟ قال الغلام: نعم شيطان ثقيف الحجاج.

فقال الحجاج: ويلك! من رباك قال الغلام الذى زرعنى قال الحجاج: فمن أمك؟ قال الغلام: التى ولدتنى قال الحجاج: فأين ولدت؟ قال: فى بعض الفلوات.

قال الحجاج: أمجنون أنت فأعالجك؟ قال: لو كنت مجنونا لما وصلت إليك ووقفت بين يديك وقال الحجاج: فما تقول فى أمير المؤمنين؟ قال الغلام: رحم الله أبا الحسن رضى الله عنه وأسكنه جنان خلده .

قال الحجاج: ليس هذا ما عنيت إنما أعنى عبد الملك بن مروان قال الغلام: على الفاسق الفاجر لعنه الله.

قال الحجاج: ويحك بم استحق اللعنة أمير المؤمنين؟ قال الغلام: أخطأ خطيئة ملأت ما بين السماء والأرض.

قال الحجاج: ما هى؟ قال الغلام: استعماله إياك على رعيته تستبيح أموالهم وتستحل دماءهم. فالتفت الحجاج إلى جلسائه وقال: ما تشيرون فى هذا الغلام؟

قالوا: اسفك دمه فقد خلع الطاعه وفارق الجماعة.

فقال الغلام: يا حجاج جلساء أخيك فرعون خير من جلسائك حيث قالوا لفرعون عن موسى وأخيه ﴿أرجه وأخاه﴾ وهؤلاء يأمرون بقتلى إذن والله تقوم عليك الحُجة بين يدى الله ملك الجبارين ومُذل المستكبرين.

فقال له الحجاج: هذّب ألفاظك وقصر لسانك فإنى أخاف عليك بادرة الأمر وقد أمرت لك بأربعة آلاف درهم فقال الغلام: لا حاجة لى بها بيض الله وجهك وأعلى كعبك؟ فالتفت الحجاج إلى جلسائه وقال: هل علمتم ما أراد بقوله بيض الله وجهك وأعلى كعبك؟

قالوا: الأمير أعلم: فقال الحجاج: أراد بقوله بيض الله وجهك العمى والبرص وبقوله أعلى كعبك: التعليق والصلب ثم التفت إلى الغلام وقال له: ما تقول فيما قلت: قال الغلام قاتلك الله ما أفهمك: فازداد الحجاج غضبًا وأمر بقتله وكان الرقاشى حاضراً فقال: أصلح الله الأمير هبة لى.

قال: هو لك لا بارك الله لك فيه.

فقال الغلام: والله لا أدرى أيكما أحمق من صاحبه الواهب أجلا قد حضر أم المستوهب أجلاً لم يحضر. فقال الرقاشى: استنقذتك من القتل وتكافئنى بهذا الكلام فقال الغلام: هنيئًا لى الشهادة إن أدركتنى السعادة والله إن القتل فى سبيل الله أحب إلىّ من أرجع إلى أهلى صفر اليدين فأمر له الحجاج بجائزة وقال له يا

غلام قد أمرنا لك بمائة ألف درهم وعفونا عنك لحداثة سنك وصفاء وحسن توكلك على الله وإياك والجرأة على أرباب الأمر فتقع مع من لا يعفو عنك.

فقال الغلام: العفو بيد الله لا بيدك والشكر لله لا بك ولا جمع الله بينى وبينك ثم هم بالخروج فابتدره الغلمان فقال لهم الحجاج: دعوه فو الله ما رأيت أشجع منه قلبا ولا أفصح منه لسانا ولعمرى ما وجدت مثله أبدًا وعسى هو لا يجد مثله فإن عاش هذا الغلام ليكونن أعجوبة عصره «قيل إنه أمر بعض رجاله بأن يدس له السم فقتله»

مجلس علم خير من عبادة ستين سنة

روى أن عابدًا من بنى إسرائيل كان يعبد الله سبحانه وتعالى فى صومعة فوق الجبل وذات يوم خرج كعادته لكى يتجول متأملاً فى ملكوت الله تعالى حول صومعته وأثناء تجوله هذا رأى فى طريقه جثة آدمى تنبعث منها رائحة كريهة فمال العابد إلى اتجاه آخر حتى يتفادى شم هذه الرائحة عند ذلك ظهر له الشيطان فى صورة رجل من الصالحين الناصحين وقال له: لقد تبخرت حسناتك ولم يعد لك رصيد منها عند الله فقال له العابد: ولم؟ قال: لأنك أبيت أن تشم رائحة آدمى مثلك.

وعندما ظهر الألم على وجه العابد قال له الشيطان مشفقًا وناصحًا إذا أردت أن يغفر الله لك زلتك فإنى ناصح بأن تصطاد فأرًا جبليًا وتعلقه فى رقبتك على أن تعبد الله به طوال حياتك.

ونفذ العابد الجاهل نصيحة الشيطان الذى كان يتحين له الفرص فاصطاد الفأر الجبلى وظل يتعبد به حاملا النجاسة أكثر من ستين عامًا إلى أن مات (فبطلت عباداته)

قال ﷺ فى هذا الأمر «مسألة علم أو مجلس علم خير من عبادة ستين سنة».

لو تقبل الله منا
ركعة واحدة لنجونا

وقال حاتم الأصم رحمة الله عليه: مكثت ثلاثين سنة أصلى كل أوقاتى فى الجماعة وكنت من أحرص الناس على أن أكون فى الصف الأول وذات يوم طرأ على عذر أخرنى عن الحضور إلى الجماعة مبكرا فلم أدرك الصلاة فى الصف الأول وأدركتها فى الصف الأخير.

فكان إذا مر بى أحد من الناس خجلت منه فادركت أن نظر الناس إلى وأنا فى الصف الأول كان يعجبنى وأننى لم أكن مخلصا فى ذلك كل إخلاصى فخشيت على عبادتى إلا أن يرحمنى الله .

من هنا كان يقول النبى ﷺ «طوبى لمن صحت له ركعة واحدة يريد بها وجه الله» .

أتعبت من بعدك يا عمر

رأى على بن أبى طالب عمر وهو يعدو إلى ظاهر المدينة فقال له إلى أين يا أمير المؤمنين قال قد شرد بعير من إبل الصدقة فأنا وراءه أطلبه . .

فقال على بن أبى طالب أتعبت الخلفاء من بعدك . . ! يا عمر.

وهكذا كان حرصهم على مال الله وحق الفقراء فسادوا الأرض بصفاتهم وأخلاقهم.

عليك الأذان وعلينا البلاغ

لما قال الله تعالى للخليل إبراهيم عليه السلام: يا إبراهيم أذن لى فى الناس بالحج قال إبراهيم عليه السلام: من يبلغ صوتى يارب العزة؟ فقال له مولانا جل فى علاه: يا إبراهيم عليك الأذان وعلينا البلاغ.

فصعد إبراهيم عليه السلام على جبل أبى قبيس بمكة المكرمة ونادى هناك: يا أيها الناس إن ربكم بنى بيتًا فحجوا فقالت الأرواح فى عالم الغيب: لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك.

العفو جزاؤه الجنة

روى عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ بينما هو جالس إذ رأيناه يضحك حتى بدت ثناياه.

فقال عمر رضى الله عنه :ما يضحكك يا رسول الله بأبى أنت وأمى؟ قال: «**رجلان من أمتى جثيا بين يدى رب العزة فقال أحدهما يارب خذ لى مظلمتى من أخى فقال الله تعالى أعطه مظلمته فقال يارب لم يبق من حسناتى شيء فقال الله تعالى للطالب كيف تصنع ولم يبق من حسناته شيء؟ فقال يارب يتحمل من من أوزارى**».

فقال وفاضت عينا رسول الله ﷺ بالبكاء ثم قال «**إن ذلك اليوم عظيم يحتاج الناس إلى من يحمل عنهم من أوزارهم قال: فقال الله تعالى للطالب ارفع رأسك وانظر فى الجنان فرفع رأسه فقال يارب أرى مدائن من فضة مرتفعة وقصور من ذهب مكللة باللؤلؤ لأى نبى هذا أو لأى صديق هذا أو لأى شهيد هذا؟**».

قال لمن أعطى الثمن قال من يستطيع أن يملك ثمنه قال: قال عفوك عن أخيك قال يارب إنى عفوت عنه قال الله تعالى خذ بيد أخيك فأدخله الجنة».

ثم قال ﷺ عند ذلك : «**اتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم فإن الله يصلح بين المؤمنين**».

الصدق نجاة

خرج غلام من مكة المكرمة إلى بغداد ليطلب العلم وكان عمره لا يزيد على اثنتى عشرة سنة وقبل أن يفارق مكة قال لأمه: يا أماه أوصنى؟

فقالت له أمه: يا بنى عاهدنى على أنك لا تكذب وكان مع الغلام أربعمائة درهم ينفق منها فى غربته فركب دابته متوجها إلى بغداد وفى طريقه خرج عليه لصوص فاستوقفوه وقالوا له: أمعك مال يا غلام؟

فقال لهم الغلام: نعم معى أربعمائة درهم فهزأوا منه وقالوا له: انصرف فوراً أتهزأ بنا؟ أمثلك يكون معه أربعمائة درهم فانصرف.

وبينما هو فى الطريق إذ خرج عليه رئيس العصابة نفسه واستوقفه وقال له أمعك مال يا غلام؟

فقال الغلام: نعم فقال له رئيس العصابة: وكم معك؟ فقال الغلام: أربعمائة درهم.

فأخذها قاطع الطريق وبعد ذلك سأل الغلام لماذا صدقتنى عندما سألتك ولم تكذب عليّ وأنت تعلم أن المال إلى ضياع فقال له الغلام: صدقتك لأننى عاهدت أمى على ألا أكذب على أحد.

وإذا بقاطع الطريق يخشع قلبه لله رب العالمين وقال للغلام عجبت لك يا غلام تخاف أن تخون عهد أمك وأنا لا أخاف أن أخون عهد الله جلّ جلاله... يا غلام خذ مالك وانصرف آمنا وأنا أعاهد الله أننى قد تبت إليه على يديك توبة لا أعصيه بعدها أبدًا.

وفى المساء جاء التابعون له من السارقين ليسلموه ما سرقوا فوجدوه يبكى بكاء الندم فقال لهم: ﴿**إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها**﴾.

فقالوا له: يا سيدنا إذا كنت قد تبت وأنت زعيمنا فنحن أولى منك إلى الله وتابوا جميعا.

جبل من دقيق أو ذهب وفضة

وتروى كتب السنة عن رسول الله ﷺ أن رجلا من صالحى بنى إسرائيل ونساكهم كان يمشى فى طريقه يتأمل عظمة الله فى ملكه ويطيل النظر فى آيات كونه.

وبينما هو كذلك إذا مر على كثيب عظيم من الرمال فاستعظم ضخامته وتمنى فى نفسه أن لو كان هذا دقيقا فيطعم الجائعين والبؤساء أو ذهبا وفضة فينفقه على المحتاجين والفقراء.

قالوا فأوحى الله إلى نبى من أنبياء بنى إسرائيل أن آت هذا الناسك وقل له إن الله قد أطلع على قلبك وما فيه من نية مخلصة وحب خالص للخير فكتب لك من الأجر والثواب كما لو كان هذا الكثيب دقيقا فأطعمته للفقراء أو ذهبا فأنفقته على المساكين.

الثمن الذى أشهد الله عليه

من مناقب أبى حنيفة رضى الله عنه أنه وردت له بضاعة من الشام فأقبل عليه التجار ليشتروها منه وليربحوه فيها فقال لهم انتظروا حتى يطلع النهار.

فجاءه رجل بعدهم وزاده فى الثمن أضعاف ما ساوم السابقون بأبى أبو حنيفة أن يبيعه وقال قد أعطينا كلمة أشهدنا الله عليها فلا ننقضها بشىء من زهره الدنيا.

فلما طلع النهار أقبلوا عليه جميعا فباعهم بالثمن الذى أشهد الله عليه.

هكذا كانوا الصحابة

إن جرير البجلى أحد أصحاب الرسول عليه الصلاة والسلام أرسل غلامًا له ليشترى له فرسًا فذهب الغلام إلى بائع الفرس وسأله وقال له: بكم تبيع هذه الفرس؟.

فقال له بائع الفرس: أبيعه بكذا من المال فقال له: هيا معى إلى سيدى ليعطيك الثمن فأخذ الغلام الفرس وذهب به إلى جرير البجلى فسأله: بكم اشتريتها يا غلام؟ فقال له الغلام: بأربعمائة درهم.

فتوجه البجلى إلى بائع الفرس وقال له: أتبيعه بخمسمائة درهم؟ أتبيعه بستمائة درهم والرجل ساكت: وقال له أتبيعه بسبعمائة درهم؟ أتبيعه بثمانمائة درهم.

فقال له الرجل: ما رأيت مشتريًا يزيد الثمن؟

فقال له البجلى: لقد عاهدت رسول الله ﷺ على النصح لكل مسلم والفرس تساوى ثمانمائة درهم فإذا أخذته بأقل من ذلك فقد خنت عهد رسول الله ﷺ.

مراقبة الله

بينما كان الصحابى الجليل أبو هريرة رضى الله عنه ماشيا فى أحد الأيام فوجد رجلا يغش اللبن بالماء فقال له أبو هريرة رضى الله عنه: يا هذا ما تفعل إذا قال لك يوم القيامة خلص اللبن من الماء.

أنفق مئة فى الصباح
يعطى الله ألفا فى الليل

كان الصحابى الجليل عبد الرحمن بن عوف رضى عنه أغنى الصحابة وبعد ما التحق النبى عليه الصلاة والسلام بالرفيق الأعلى قام بعض الصحابة وقالوا له يا عبد الرحمن خشينا أن يؤخرك كثرة مالك عن اللحوق برسول الله ﷺ.

فقال لهم عبد الرحمن بن عوف: ولماذا؟

قالوا: ألم تعرف حديث النبى ﷺ:

«لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع عن شبابه فيم أبلاه وعمره فيم أفناه وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه وعن عمله ماذا صنع فيه».

فقالوا له ستسأل عن الشباب سؤالاً واحدًا وعن العمر سؤالاً واحدا وعن العلم سؤالاً واحدًا وإنما ستسأل عن المال سؤالان السؤال الأول فيما أنفقته؟ والثانى ومن أين اكتسبته.

فقال لهم عبد الرحمن بن عوف وماذا أفعل؟ وما ذنبى إذا كنت أنفقه مئة فى الصباح فيعطنى الله ألفًا فى الليل.

شهادة عقد بيع

بسم الله الرحمن الرحيم «أما بعد اشترى ميت من ميت دارًا تقع فى بلد المذنبين وسكة الغافلين لها أربعة حدود .

الحد الأول ينتهى إلى الموت.

والحد الثانى ينتهى إلى القبر.

والحد الثالث ينتهى إلى الحساب.

والحد الرابع ينتهى إما إلى الجنة وإما إلى النار.

إنه أطاع الله فأطاعه كل شىء

قصة الجارية التى بها صرع فى عهد الإمام أحمد بن حنبل فأنفذ إليه المتوكل

صاحبا له يخبره بأمر هذه الجارية وسأله أن يدعو الله لها بالعافية.

فأخرج له أحمد نعلى خشب بشراك من خوص للوضوء فدفعه إلى صاحب له وقال له: امضى إلى دار أمير المؤمنين.

وتجلس عند رأس هذه الجارية وتقول له يعنى للجن.

قال لك أحمد أيما أحب إليك تخرج من هذه الجارية أو تصفع بهذا النعل سبعين فمضى إليه وقال له مثل ما قال الإمام أحمد فقال له المارد على لسان الجارية السمع والطاعة لو أمرنا أحمد ألا أن نقيم بالعراق ما أقمنا به إنه أطاع الله فأطاعه كل شيء.

وخرج من الجارية وهدأت ورزقت أولادًا فلما مات أحمد عاودها المارد فأنفذ المتوكل إلى صاحبه أبى بكر المروزى وعرفه الحال فأخذ المروزى النعل ومضى إلى الجارية فكلمه العفريت على لسانها لا أخرج من هذه الجارية ولا أضيفك ولا أقبل منك أحمد بن حنبل أطاع الله فأمرنا بطاعته.

أتقبل هذه الهبة يا عبد الله

كان الرسول عليه الصلاة والسلام جالسًا ذات يوم مع فقير من فقراء المسلمين فجاء غنى من الأغنياء فلم يجد مكانا يجلس فيه إلا بجانب الفقير فإذا.

بالغنى قد جلس بجانب الفقير وجمع أطراف ثوبه فبصر به الرسول عليه الصلاة والسلام فقال له **«لم جمعت أطراف ثوبك أخشيت أن تعدى الفقير من غناك أم خفت أن يعديك هو من فقره؟»**.

فشعر الغنى بألم الضمير وقال يا رسول الله: إنه جزاء ما سولت لى به نفسى فقد تنازلت عن نصف مالى لهذا الفقير فسأل النبى ﷺ الفقير وقال له: **«أتقبل هذه الهبة يا عبد الله؟»** فقال الفقير: لا يا رسول الله.

فقال له النبى ﷺ **«لماذا»**؟

فقال الفقير: أخشى أن أقبلها فأصبح غنيًا فأتكبر على خلق الله.

وجه صادق

لما دخل الرسول ﷺ المدينة المنورة قال عبد الله بن سلام وكان يهوديًا نظرت في وجه رسول الله فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك يا محمد رسول الله. فقال لي اليهود ما الذي دفعك إلى ما قلت يا ابن سلام؟ فقال عبد الله بن سلام لهم: والله الذي لا إله غيره ما هذا الوجه بوجه كذاب أبدًا؟

اليوم أنساك كما نسيتني

قال ﷺ: «**يؤتى بالعبد يوم القيامة فيقول الله تعالى له: ألم أجعل لك سمعا وبصرا ومالا وولدا وسخرت لك الأنعام والحرث وتركتك ترأس وترتع؟ أكنت تظن أنك ملاقي يومك هذا؟ فيقول: لا فيقول له اليوم أنساك كما نسيتني**»

ولتسئلن يومئذ عن النعيم

خرج الرسول عليه الصلاة والسلام ذات يوم وقت الظهيرة لأنه لم يجد في بيته طعاما ورآه أبو بكر الصديق رضي الله عنه وسأله الرسول عليه الصلاة والسلام «**ما أخرجك الساعة يا أبا بكر؟**».

فقال له أبو بكر الصديق رضي الله عنه: شدة الجوع يا رسول الله.

ومشيا فوجدا عمر بن الخطاب فسأله الرسول عليه الصلاة والسلام: «**ما أخرجك الساعة يا عمر؟**»

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: شدة الجوع يا رسول الله.

وإذا بأبي بكر وعمر رضي الله عنها يسألان الرسول عليه الصلاة والسلام فقالا له: ما الذي أخرجك أنت الآن يا رسول الله فقال لهما الرسول عليه الصلاة والسلام «**والذي نفسي بيده إن الذي أخرجكما هو الذي أخرجني**».

وذهب الثلاثة إلى دار أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه وتناولوا عنده طعاما وماء وبعد أن شرب أبو بكر وعمر رضي الله عنهما من الماء وبعد أن شرب الرسول عليه الصلاة والسلام من الماء ووضع الإناء عن فمه الشريف قال على شربه الماء: ﴿**ولتسئلن يومئذ عن النعيم**﴾.

مثل القائم على
حدود الله والواقع فيها

قال ﷺ: «مثل القائم فى حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذى فى أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا: لو أنا خرقنا فى نصيبنا خرقًا ولم نؤذ من فوقنا فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا».

العبد بالغدر موصوف
والرب بالجود معروف

ورد فى صحف سيدنا إبراهيم عليه السلام عن الله عز وجل أنه قال. (عبدى لا تقنط من رحمتى فإن كنت بالغدر موصوفا فأنا بالجود معروف، وإن كنت ذا خطايا فإنى ذو عطايا وإن كنت ذا جفاء فإنى ذو وفاء، وإن كنت ذا إساءة فإنى ذو إحسان، وإن كنت ذا غفلة فإنى ذو عفو ورحمة وإن كنت ذا خشية وإنابة فإنى ذو إجابة وقبول).

إنما العمى عمى القلب

روى يحيى بن بسطام قال: دخلت يومًا مع نفر من أصحابنا على عفيرة العابدة الضريرة وقد تعبت وتعبدت ربها كثيرا وبكت خوفًا من الله جلّ شأنه حتى عميت.

فقال بعض أصحابنا لرجل إلى جنبه: ما أشدّ العمى على من كان بصيرا فسمعت عفيرة قوله فقالت: يا عبد الله عمى القلب عن الله أشدُّ من عمى العين عن الدنيا وأنى لوددت أنّ الله وهب لى كنه محبته وأن لم يبق منى جارحة إلا أخذها.

يا رسول الله.. لا تأكلنى فإننى مسمومة..!

ولما فتحت خيبر واطمأن رسول الله ﷺ بعد فتحها أراد يهود خيبر أن يتخلصوا منه فعهدوا إلى زينب امرأة «سلام بن مشكم» اليهودية فطهت ذراع شاة ملأته سما وقدمته للنبى ﷺ بعد أن وقع الصلح بينه وبين يهود خيبر فجلس هو وأصحابه حولها ليأكلوا منها فلاك منها مضغة فلم يصغها.. ثم لفظها وقال

لأصحابه: «ارفعوا أيديكم إن هذا اللحم ليخبرنى أنه مسموم...!» .

ثم قال «اجمعوا إلى من كان هنا من اليهود» فاجتمعوا له ثم قال «هل أنتم صادقونى عن شيء ان سألتم عنه؟..» فقالوا «نعم» قال: «ما حملكم على ذلك؟» قالوا: «أردنا إن كنت كاذبا نستريح منك وإن كنت نبيا لم يضرك!».

ورددت زينب نفس قول هؤلاء وكان «بشر بن البراء» قد تناول منها مثل ما تناول غيره: إلا أنه أساغها فمات شهيدا.

وقد كان رسول الله ﷺ يقول «ما زالت أكلة خيبر تعاودنى فى كل عام حتى كان هذا أوان قطع أبهرى» وكأن الله لم يرد أن يحرم رسوله ﷺ من أجر الشهادة...!

إنه جاء تائبا مقبلا بقلبه إلى الله تعالى

قال ﷺ: «كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا فسأل عن أعلم أهل الأرض فدُل على راهب فأتاه فقال لا. فقتله فكمل به مائة.

ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدُل على رجل عالم فقال: إنه قتل مائة نفس فهل له من توبة؟ فقال: نعم ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق إلى أرض كذا وكذا فإن بها أناسا يعبدون الله تعالى فاعبد الله معهم ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء.

فانطلق حتى إذا نصف الطريق أتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب.

فقالت ملائكة الرحمة: جاء تائبا مقبلا بقلبه إلى الله تعالى.

وقالت ملائكة العذاب إنه لم يعمل خيرا قط.

فأتاهم ملك فى صورة آدمى فجعلوه حكمًا فقال قيسوا ما بين الأرضين فإلى أيتهما كان أدنى فهو له فقاسوا فوجدوه أدنى إلى الأرض التى أراد فقبضته ملائكة الرحمة» (متفق عليه).

وفى رواية فى الصحيح «فكان إلى القرية الصالحة أقرب بشبر فجعل من أهلها».

وفى رواية فى الصحيح: «فأوحى الله تعالى إلى هذه أن تباعدى وإلى هذه أن تقاربى وقال: قيسوا ما بينهما فوجدوه إلى هذه أقرب بشبر فغفر له».

من أذل الدنيا أعزه الله

لما قدم سيدنا عمر الشام زائرا أرسل البطريرك رسولا لينظر له عمر فرآه يلبس مرقعة بسيطة ويركب ناقة متواضعة ليس عليها شيء من مظاهر الأبهة ولا أثر من زينة الحياة الدنيا ورأى رأسه مكشوفة للشمس لا يظله شيء وبين يديه خبز جاف وإدامه الخل والزيت فلما عاد إليه رسوله أخبره بما رآه من شأنه.

قال الرجل وكيف رأيت وجهه قال رأيت النور يفيض من قسماته ويتدفق من ملامحه عليه سيم المؤمنين وطابع المتقين وأمارات الصالحين الزاهدين.

عند ذلك قال الرجل لقومه لا طاقة لكم به فأعطوه ما شاء فإن الله أخذ عهدا على نفسه أن من أذل الدنيا أعزه الله.

الدعاء بصالح الأعمال

قال ﷺ: «انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم حتى آواهم المبيت إلى غار فدخلوه فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار. فقالوا: إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله تعالى بصالح أعمالكم.

قال رجل منهم: اللهم كان لى أبوان كبيران شيخان وكنت لا أغبق (لا أقدم فى الشرب) قبلهما أهلا ولا مالا فنأى بى طلب الشجر يوما فلم أرح (أرجع) عليهما حتى ناما فحلبت لهما غبوقهما فوجدتهما نائمين فكرهت أن أوقظهما وأن أغبق قبلهما أهلا ولا مالا فلبثت والقدح على يدى أنتظر استيقاظهما حتى بلغ الفجر والصبية يتضاغون (يصيحون من الجوع) عند قدمى - فاستيقظا فشرب غبوقهما اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة. فانفرجت شيئا لا يستطيعون الخروج منه

وقال الآخر:

اللهم إنه كانت لى ابنة عم كانت أحب الناس إلىّ وفى رواية (كنت أحبها كأشد ما يحب الرجال النساء) فراودتها عن نفسها فامتنعت منى.

حتى ألمت بها سنة من السنين (المجدبة). فجاءتنى فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلى بينى وبين نفسها ففعلت حتى إذا قدرت عليها قالت: اتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه فانصرفت عنها وهى أحبّ الناس إلىّ وتركت الذهب الذى أعطيتها. اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه. فانفرجت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها.

وقال الثالث: اللهم إنى استأجرت أجراء وأعطيتهم أجرهم غير رجل واحد ترك الذى له وذهب فثمرت أجره حتى كثرت منه الأموال فجاءنى بعد حين فقال: يا عبد الله أد إلىّ أجرى فقلت كل ما ترى من أجرك من الإبل والبقر والغنم والرقيق فقال: يا عبد الله لا تستهزئ بى! فقلت لا أستهزئ بك فأخذه كله فاستاقه فلم يترك منه شيئا... اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون. (رواه البخارى)

مصير الأحبة

دخل عمر بن عبد العزيز الجبانة فبكى بكاءًا شديدًا حتى احمرّت عيناه فقيل فى ذلك.

فقال أتيت قبور الأحبّة فسلمت عليهم فلم يردوا جوابا فلما ذهبتُ لأنصرف نادانى التراب: يا عمر ألا تسألنى ماذا لقى الأحبة؟ قلت بلى!.

قال خُرقت الأكفان ومزقت الأبدان وتغيرت الألوان.

فبكيت لذلك بكاءً شديدًا»

لا تفعل ونصيبى فيه للكبرى...!!

قال ﷺ: «خرجت امرأتان ومعهما صبيان فعدا الذئب على صبى إحداهما فأكله فاختصما فى الصبى الباقى فاختصما إلى داود عليه السلام فقال: كيف أمركما فقصتا عليه القصة فحكم به للكبرى منهما.

فاختصما إلى سليمان عليه السلام.

فقال: ائتونى بسكين أشق الغلام نصفين لكل منكما نصف.

فقالت الصغرى: أتشق يا نبى الله قال: نعم.

قالت: لا تفعل ونصيبى فيه للكبرى.

فقال: خذيه فهو ابنك وقضى به لها» (رواه البخارى ومسلم)

إن استطعت أن تبيت وليس فى قلبك غش لأحد فافعل

عن أنس بن مالك قال كنا جلوسا مع رسول الله ﷺ فقال: «يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة» فطلع رجل من الأنصار تنقطر لحيته من ماء وضوئه قد علق نعليه بيده اليسرى..

فلما كان الغد قال رسول الله ﷺ مثلما قال فى اليوم السابق فطلع ذلك الرجل مثل المرة الأولى.

فلما كان اليوم الثالث قال رسول الله ﷺ ما قال فى اليومين السابقين فطلع ذلك على الرجل على مثل حالته الأولى.

فلما قدم الرجل تبعه «عبد الله بن عمرو بن العاص».

فقال إن أبى قد أغضبنى فأقسمت أن لا أدخل عليه ثلاثا. فإن رأيت أن تؤوينى إليك؟ قال نعم..

قال أنس: «فكان عبد الله يحدث أنه بات معه تلك الليالى فلم يره يقوم من الليل شيئا غير أنه إذا تقلب على فراشه ذكر الله حتى اقتربت صلاة الفجر قام فتجهد قليلا ثم خرجنا لصلاة الفجر وهكذا كل ليلة..

فلما مضت الليالى الثلاث وكدت أن أحتقر عمله قلت: لم يكن بينى وبين أبى غضب ولا هجره ولكنى سمعت رسول الله عليه الصلاة والسلام يقول لنا عنك ثلاث مرات «يطلع عليكم رجل من أهل الجنة» فطلعت أنت فى المرات الثلاث فأردت أن آوى إليك لأنظر ما عملك فأقتدى بك فلم أرك تصنع كبير عمل. فما الذى بلغ بك هذه المنزلة؟

قال «ما هو إلا ما رأيت» فلما وليت دعانى فقال ما هو إلا ما رأيت غير أنى

لا أجد فى نفسى لأحد من المسلمين غشا ولا حسد لأحد منهم على خير أعطاه الله إياه . . .

وأبيت كل ليلة طاويا قلبى على هذا الصفاء

قال عبد الله : إن اجتهادك فى تصفية قلبك هو الذى بلغك منازل الآبرار . .

ولما رجع ابن عمرو إلى رسول الله قال له : **« يا عبد الله إن استعطت أن تبيت وليس فى قلبك غش لأحد فافعل وذلك من سنتى فمن رغب عن سنتى فليس منى ».**

إياك وسوء الخاتمة

كان بمصر مؤذن عليه علامات الصلاح وذات يوم صعد المنارة ليؤذن فرأى نصرانية فى المنارة فافتتن بها فذهب إليها فامتنعت أن تجيبه إلى ريبه وشبهه.

فقال لها : أتزوجك فقالت : أنت مسلم وأنا نصرانية فلا يرضى أبى.

قال : أتنصر فقالت : الآن يجيبك ويرضى.

فتنصر الرجل والعياذ بالله ووعدوه أن يدخلوه عليها وفى أثناء ذلك اليوم رقى سطحًا لحاجه فزلت قدمه فوقع ميتًا فلا هو ظفر بها ولا هو ظفر بدينه فنعوذ بالله من سوء الخاتمة.

صاحب الغمامة

بينما كان عابد يمشى فى بنى إسرائيل والسحابة تظله كرامة له وعنوانا على قربه من الله إذ جاء رجل آخر من عامتهم ليس مشهودا بالصلاح.

فلما نظر العابد صاحب الكرامة إلى هذا الرجل اشمأزت نفسه وكره أن يراه جواره تظلله الغمامة فقال له يا هذا تنح عنى فلو بقيت إلى جانبى تظلك الغمامة ولا يعلم الناس أن الغمامة لى.

فقال الرجل للعابد : لقد علمت بنو إسرائيل كلها أننى لست ممن تظلهم الغمامة.

فلما تواضع الرجل فى حبه لله وأخلص النية حول الغمامة إليه وصرفها عن صاحبه لشدة غروره وعجبه بعمله

﴿إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون﴾

قال أبو زرعة رضى الله عنه رأيت امرأة فى الطريق فقالت لى هل لك فى ثواب الله وأجره رغبة؟

فقلت لا أحب إلىّ من ذلك فقالت هلم يا سيدى لتعود مريضا أشرف على الموت وليس عنده أحد من الناس يكتب عنه وصيته فتبعتها إلى منزلها.

فلما دخلت معها الدار أغلقت أبوابها وتلفت فى أنحاء الدار فلم أجد أحدا وليس هنالك مريض ولا محتضر فادركت ما تريده المرأة منى وعلمت أنها ما ساقتنى إلى هنا إلا لأفجر بها فرفعت وجهى إلى السماء وقلت اللهم إن كنت تعلم أنى أخافك وأتقيك فأنقذنى من شرها وسود وجهها فلم أفرغ من دعائى حتى اسود وجهها ووقع الرعب فى قلبها فشغلت بنفسها عنه فتركتنى وشأنى فلما كنت خارج الدار قلت اللهم رد عليها وجهها كما كانت فعاد وجهها إلى حالته الأولى فمضيت إلى شأنى وأنا أقول صدق الله العظيم **﴿إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون﴾**.

أمانة فائقة

مر عمر بن الخطاب براع مملوك ومعه غنم سيده فأراد أن يمتحن أمانته

فقال له: أيها الغلام هل من جزرة؟

قال الراعى: ليس هنا ربها.

قال عمر: تقول له (إن الذئب أكلها)؟

فقال له الراعى: اتق الله..

فسر عمر من هذه الأخلاق وعزم على نفسه على تشجيع صاحبها ليستمر فيها وليقلده من يراه أو يسمع به.

فاشترى الراعى من سيده وأعتقه واشترى الغنم أيضا ووهبها له.

الله لا ينسى أحدا من رزقه

قال العارف بالله مالك بن دينار رضى الله عنه: بينما كنت أتناول طعامى ذات ساعة دخلت علىّ قطة فخطفت قطعة لحم من طعامى فتتبعتها إلى أين تذهب بها وإذا أرى القطة تذهب بقطعة اللحم إلى جحر وألقت قطعة اللحم أمام ذلك الجحر فقال مالك فنظرت لأى ماذا فى داخل الجحر فرأيت ثعبانا أعمى فاقد البصر فخرج وأكل قطعة اللحم.

هكذا كانت صفاتهم

سأل الرشيد أبا يوسف قاضى القضاة فى عهده:

صف لى أخلاق أبى حنيفة فقال: كان والله شديد الدفاع عن حرمات الله مجانبًا لأهل الدنيا طويل الصمت دائم الفكر لم يكن مهذاراً ولا ثرثاراً إن سئل عن مسألة كان له فيها علم أجاب وما علمته يا أمير المؤمنين إلا صائنا لنفسه ودينه مشتغلا بنفسه عن الناس لا يذكر أحدا إلا بخير

فقال الرشيد: هذه أخلاق الصالحين

هذا نتاج الورع

كان أحد الصالحين واسمه ثابت بن إبراهيم يسير فى مدينة الكوفة إذ سقطت تفاحة من بستان فأخذها فأكل نصفها وتذكر أنها ليست ملكه فدخل على البستانى وقال له: أكلت نصف تفاحة فسامحنى فيما أكلت وخذ النصف الآخر.

فقال له البستانى:

أما لا أملك السماحة لأن البستان ليست ملكى وإنما هى ملك سيدى فقال له وأين سيدك حتى أذهب إليه أستسمحه.

فقال له البستانى: بينك وبينه مسيرة يوم وليلة فقال له: لأذهبن إليه مهما كان الطريق بعيدا فلا يحل لى أن آكل شيئا بدون إذن... والنبى ﷺ يقول «من نبت جسمه من حرام فالنار أولى به» وحملته قدماه إلى بيت صاحب البستان وطرق بابه وفتح له الرجل الباب وبعد أن سلم عليه قال له: يا سيدى سامحنى فيما أكلت من التفاحة وهذا هو نصفها الآخر فنظر صاحب البستان إليه وقال له: يا

هذا لا أسامحك إلا بشرط واحد.

فقال له وما هو؟ فقال له: أن تتزوج ابنتى.

فقال ثابت فى نفسه: وهذا شرط أكل نصف تفاحة وأتزوج ابنتك ما هذا؟

ولكن أبو الفتاة قال له إليك أوصافها قبل أن تعقد عليها وتدخل بها إنها عمياء وإنها بكماء وإنها صماء وإنها مقعده.

وفكر ثابت فى هذا الأمر وقال فى نفسه أهذه زوجة يصح أن أقترن بها؟ ومن أجل هذا لا يريد أن يسامحنى فيما أكلت.

ثم قال له صاحب البستان بغير هذا الشرط لا أسامحك فقال ثابت! قبلت خطبتها وسأقبل زواجها وأتاجر فيها مع الله رب العالمين... أقوم على خدمتها وأكون بذلك قد وضعت لى حسنات عند الله تعالى.

فدعا أبوها بشاهدين فشهدا على العقد وعقد العقد وإذا بصاحب البستان يأتى بابنته ويدفعها حجرته ليدخل عليها زوجها ليلا واستعد ثابت للدخول على زوجته فدخل عليها وقال سألقى عليها السلام وأنا أعلم أنها صماء لتردّ على ملائكة الرحمن.

فألقى عليها السلام فردت عليه السلام وهبت واقفة ووضعت يديها فى يده فقال ثابت ماذا حدث؟ ردت السلام إذن هى ليست بكماء وسمعت السلام إذن هى ليست صماء وقامت واقفة إذن هى ليست مقعدة ومدت يدها إلى يدى إذن هى ليست عمياء فلماذا أخبرنى أبوها بأن فيها هذه الصفات كلها فجلس بجانبها يسألها وقال لها: إن أباك قد أخبرنى بأنك عمياء بكماء صماء مقعدة.

فقالت له الفتاة لقد صدق أبى وقال لها: ثابت: ولكنى لا أرى شيئا من هذا كله.

فقالت له: إن أبى أخبرك بأننى عمياء لأن عينى لم تنظر إلى ما حرم الله عمياء عن الحرام صماء الأذنين عن كل ما لا يرضى الله بكماء اللسان لأن لسانى لا يتحرك إلا بذكر الله. مقعدة لأن قدمى لا تحملنى على مكان يغضب الله تعالى.

فقال ثابت: فنظرت إلى وجهها فكأنما قطعة قمر ليلة التمام ودخل بها وأنجب منها مولودا ملأ طباق الأرض علما وهو الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت.

نوادر وطرائف

* سمعت امرأة فى الحديث أن صوم عاشوراء كفارة سنة فصامت إلى الظهر ثم أفطرت وقالت يكفينى كفارة ستة أشهر منها شهر رمضان.

* وقيل لطفيلى: أى سورة تعجبك من القرآن؟ قال: المائدة.

قال: فأى آية؟ ذرهم يأكلوا ويتمتعوا.

قيل ثم ماذا؟ قال: آتنا غداءنا.

قيل: ثم ماذا؟

قال: ادخلوها بسلام آمنين.

قيل: ثم ماذا؟ قال: وما هم منها بمخرجين.

* سرق أعرابى صرة فيها دراهم ثم دخل المسجد يصلى وكان اسمه موسى فقرأ الإمام: ﴿**ما تلك بيمينك يا موسى**﴾

فقال الأعرابى: والله إنك لساحر ثم رمى الصرة وخرج.

* صلى أعرابى مع قوم فقرأ الإمام: ﴿**قل أرأيتم إن أهلكنى الله ومن معى أو رحمنا**﴾.

فقال الأعرابى أهلكك الله وحدك إيش كان ذنب الذين معك.

فقطع القوم الصلاة من شدة الضحك.

* دخلت أعرابية على قوم يصلون فقرأ الإمام ﴿**فانكحوا ما طاب لكم من النساء**﴾.

وجعل يرددها فجعلت الأعرابية تعدو وهى هاربة حتى جاءت لأختها فقالت يا أختاه: ما زال الإمام يأمرهم أن ينحكونا حتى خشيت أن يقعوا علىّ.

لله ما أعطى ولله ما أخذ ..

اللهم أجرنى فى مصيبتى واخلفنى خير منه

كان أحد الصالحين مصابا فى أولاده فكلما جاءه ولده ترعرع قليلا وفرح به

خطفه الموت وتركه حزينا كسير القلب ولكن الرجل لإيمانه لا يملك إلا أن يحتسب ويصبر ويقول: «لله ما أعطى ولله ما أخذ اللهم أجيرنى فى مصيبتى واخلفنى خير منه».

حتى كان الولد الثالث وبعد سنوات مرض الولد واشتد به المرض وأشرف على الموت والأب إلى جواره تدمع عينيه..

فأخذته سنة من النوم فرأى فى منامه أن القيامة قد قامت وأن أهوال القيامة قد برزت فرأى الصراط وقد ضرب على متن جهنم واستعد الناس للعبور ورأى الرجل نفسه فوق الصراط وأراد أن يمضى فخشى الوقوع فجاءه ولده الأول الذى مات يجرى وقال أنا أسندك يا أبتاه وبدأ الأب يسير ولكنه خشى أن أن يقع من الناحية الأخرى فرأى ولده الثانى يمسك بيده من الناحية الثانية وفرح الرجل وبعد أن مضى قليلا شعر بعطش شديد فطلب من أحد ولديه أن يسقيه قال لا. «إن أحدنا تركك وقعت فى النار فماذا تفعل؟

قال أحدهما: يا أبى لو كان أخونا الثالث معنا لسقاك..

وتنبه الرجل من نومه مذعور يحمد الله على أنه لا يزال فى دنياه ولم تأته القيامة بعد وحانت منه التفاته نحو ولده المريض بجانبه فإذا به قد قبض فصاح الحمد لله لقد ادخرتك ذخرا وأجرا وأنت فرطى على الصراط يوم القيامة وكان موته بردا وسلاما على قلبه..

يا غلام من أبوك ..؟!!

عن أبى هريرة قال: قال ﷺ «كان جريج رجلا عابداً فاتخذ صومعة فكان فيها فأتته أمه وهو يصلى فقالت: يا جريج. فقال: يارب أمى وصلاتى فأقبل على صلاته فانصرفت.

فلما كان من الغد أتته وهو يصلى فقالت: يا جريج. فقال يارب أمى وصلاتى (أيهما أجيب وأيهما أفضل) فأقبل على صلاته فانصرفت.

فلما كان من الغد أتته وهو يصلى فقالت: يا جريج: فقال: يارب أمى وصلاتى فأقبل على صلاته.

فقالت: اللهم لا تُمته حتى ينظر إلى وجوه المومسات.

فتذاكر بنو إسرائيل جريجًا وعبادته وكانت امرأة بغى يتمثل بحسنها فقالت: إن شئتم لأفتنه فتعرضت له فلم يلتفت إليها فأتت راعيًا كان يأوى إلى صومعته فأمكنته من نفسها فوقع عليها فحملت فلما ولدت قالت هو من جريج فأتوه وهدموا صومعته وجعلوا يضربونه.

فقال: ما شأنكم؟

فقالوا: زنيت بهذه البغى فولدت منك.

قال: أين الصبى فجاءوا به.

فقال: دعونى حتى أصلى، فصلى فلما انصرف أتى الصبى فطعن فى بطنه.

وقال: يا غلام من أبوك؟ قال: فلان الراعى.

فأقبلوا على جريج يقبلونه ويتمسّحون به وقالوا: نبنى لك صومعتك من ذهب.

قال: لا أعيدوها من طين كما كانت ففعلوا».

ونحن من أجلك .. طهرنا قلبه ..!!

قال عبد الرحمن بن جابر:

«مررت برجل مخمور ملقى فى الطريق فوقفت أتأمله فإذا به يقول «ورب العزة هو الذى فعل .. والله العظيم إننى أعرفه .. الخ.

فقلت هذا الفم الذى تفوح منه رائحه الخمر يخرج منه ذكر الله؟ عز علىّ هذا .. فأحضرت ماء وطهرت به فمه حتى يخرج ذكر الله من فم نظيف».

فسمعت من ليلتى ـ وأنا نائم هاتفا يهتف «إنك طهرت فمه من أجلنا ونحن طهرنا قلبه من أجلك ..!!

وخرجت لصلاة الفجر فوجدت رجلا فى ركن المسجد يبكى فى صلاته ـ تأملته فوجدته الرجل الذى كان بالأمس مخمورا وملقى فى الطريق.

إن الله قد غفر للكفل

قال ﷺ: «كان الكفل من بنى إسرائيل لا يتورع عن ذنب عمله فأتته امرأة فأعطاها ستين ديناراً على أن يطأها فلما قعد منها مقعد الرجل من امرأته أرعدت وبكت فقال: ما يبكيك أكرهتك؟

قالت: لا ولكن عمل ما عملته قط وما حملنى عليه إلا الحاجة.

فقال: تفعلين أنت هذا وما فعلتيه قط اذهبى فهو لك.

وقال: والله لا أعصى الله بعدها أبداً.

فمات من ليلته فأصبح مكتوبًا على بابه: إن الله قد غفر للكفل فعجب الناس من ذلك» [رواه الترمذى والحاكم وقال صحيح الإسناد]

اللهم احشرنى مع صاحب النقب

خرج مسلمة بن قتيبة ليفتح بلدة من بلاد فارس فلما دخلها اعتصم الكفار وراء حصن منيع وجعلوا يرمون المسلمون من ورائه وكانوا يملكون سلاحا لا يملكه المسلمون فاستشار مسلمة عقلاء الجيش فى أمرهم، فقال رجل من المسلمين. أنا أستطيع أن أفعل شيئا فقالوا له وما ذاك قال سوف ترون الليلة.

فلما أسبل الليل ستره ولف الظلام كوفه أخذ الرجل يعمل فى جدار الحصن وحده والجميع نيام فلم يطلع الفجر حتى نقب فيه نقبا استطاع المسلمون أن يتسللوا منه إلى داخل الحصن ففتحوا بابه للجيش فهجم المسلمون على الأعداء فأصلوهم النار الحامية وأنزلوا بهم شر هزيمة.

فلما تم للمسلمين النصر والظفر قال مسلمة لأصحابه من صاحب النقب فيكم؟ فلم يجبه أحد فأمر من ينادى فى الجيش إن الأمير يقسم على صاحب النقب أن يحضر إلى خيمته.

فلما كان الليل استأذن رجل عليه وقال: أيد الله الأمير إن صاحب النقب يشترط عليكم شروطًا ثلاثة إن شئتم أن تروه فقال مسلمه: وما هذه الشروط يرحمك الله؟ وقد أجرى الله نصرنا على يديه.

فقال الرجل إنه يشترط عليكم أن لا تسألوه عن اسمه وأن لا تحصوه بشىء من الغنائم وأن لا تبلغوا عنه الخليفة فى كتاب.

فقال مسلمة حبا فى معرفته وحرصا على لقائه له كل ما أراد فأين هو؟

قال: ها أنا ذاك أيها الأمير ثم كر راجعاً من حيث جاء حتى دخل فى غمار الجيش فكان مسلمة يتعجب من صلاحه ومن ثقته بنفسه وإخلاصه لدينه وربه وكان إذا صلى بعد ذلك قال:

«اللهم احشرنى مع صاحب النقب فإنه من خيره الصالحين المخلصين»

هكذا الدنيا تفعل بأهلها فاحذروها

قال وهب بن منبة: خرج عيسى عليه السلام يسيح فى الأرض فصحبه يهودى وكان معه رغيفان ومع عيسى رغيف فقال له عيسى تشاركنى فى طعامك؟ قال اليهودى: نعم.

فلما علم أن ليس مع عيسى إلا رغيف واحد ندم .. فقام إلى الصلاة... فذهب صاحبه وأكل رغيفا ..

فلما أتم عيسى قدما طعامهما فقال عيسى لصاحبه أين الرغيف الآخر؟

فقال: ما كان إلا رغيف واحد.. فأكل عيسى رغيفًا وصاحبه رغيفًا.

ثم انطلقا فجاءوا إلى شجرة فقال عيسى لصاحبه: لو أنا بتنا تحت هذه الشجرة حتى نصبح فقال: افعل فباتا ثم أصبحا منطلقين فلقيا أعمى فقال له: أرأيت إن أنا عالجتك حتى يرد الله بصرك فهل تشكره؟ قال: نعم. فمس بصره ودعا الله به فأبصر..

فقال عيسى لليهودى: بالذى أراك الأعمى يبصر.. أما كان معك من رغيف فقال: والله ما كان إلا رغيف واحد فسكت عيسى عنه فمرا بظباء ترعى فدعا عيسى عليه السلام ظبيًا منها فذبحه ثم أكلا منه ثم قال عيسى للظبى: قم بإذن الله فقام فقال الرجل: سبحان الله.

فقال عيسى: بالذى أراك هذه الآية من أكل الرغيف الثالث؟ فقال: ما كان

إلا رغيف واحد.

فمضيا فمرا بنهر عظيم فأخذ عيسى بيده فمشى به على الماء حتى جاوزاه فقال الرجل: سبحان الله.

فقال عيسى: بالذى أراك هذه الآية من صاحب الرغيف الثالث فقال الرجل: والله ما كان إلا رغيف واحد..

فخرجا حتى أتيا قرية عظيمة خربة ثم صنع ثلاثة أكوام من الرمل ثم صيرهن ذهبا بإذن الله، فسأل الرجل: لمن هذا. فقال عيسى عليه السلام: واحد لى وواحد لك وواحد لصاحب الرغيف الثالث فقال الرجل: أنا صاحب الرغيف الثالث أكلته وأنت تصلى.

فقال عيسى هى لك كلها وفارقه فأقام الرجل عليها ليس معه ما يحملها عليه فمر به رجلان فأرادا قتله فقال لهم : نقسمه فيما بيننا، قالوا: واحد منا ينطلق إلى القرية فيأتينا بطعام فذهب فقال الاثنين نقتل هذا إذا جاء ونقسم هذا بيننا قال الآخر: نعم: قال الذى ذهب يشترى الطعام: أجعل فى الطعام سمًا فاقتلهما وآخذ الذهب وحدى ففعل ما أملاه عليه شيطانه. فلما عاد بالطعام المسموم أكلاه بعد أن قتلاه فماتوا جميعا بجوار الذهب.

فمر سيدنا عيسى عليه السلام بعد ذلك وعندما رأى الثلاثة صرعى عند الذهب أشار إليهم وإلى الذهب قائلا لمن معه عن الحواريين. هكذا الدنيا تفعل بأهلها فاحذروها.

إياك وشؤم النميمة

روى أن رجلا رأى غلاما يباع وليس به عيب إلا أنه نمام فقط فاستخف بالعيب واشتراه فمكث عنده أيامًا ثم قال لزوجة سيده: إن سيدى يريد أن يتزوج عليك وقال: إنه لا يحبك فإن أردت أن يعطف عليك ويترك ما عزم عليه فإذا نام خذى الموسى واحلقى شعرات من تحت لحيته واتركى الشعيرات معك.

فقالت: فى نفسها نعم. وعزمت على ذلك إذا نام زوجها.

ثم جاء زوجها وقال له: إن سيدتى زوجتك قد اتخذت لها صديقا ومحبًا

غيرك وتريد أن تخلص منك وقد عزمت على ذبحك الليلة وإن لم تصدقنى فتظاهر بالنوم الليلة وانظر كيف تجىء إليك وفى يدها شىء تريد أن تذبحك به.

وصدقه سيده فلما جاء الليل جاءت المرأة بالموسى لتحلق الشعيرات من تحت لحيته والرجل يتظاهر بالنوم.

فقال فى نفسه: والله لقد صدق الغلام فلما وضعت الموسى وأهوت إلى حلقه قام وأخذ الموسى منها وذبحها به فجاء أهلها فوجدوها مقتولة فقتلوه فوقع القتال بين الفريقين بشؤم ذلك العبد النمام.

أعق الناس وأبر الناس

قال الأصمعى خرجت يوما إلى البادية فرأيت رجلا كبيرًا قد أضعفه الهرم وأثقل كاهله المشيب ولكن رأيت فى عنقه حبلا ودلوا وهو يترح من بئر عميقة.

والفصل صيف والجو قائظ حار، ورأيت خلفه شابا قويًا يضربه إن توانى وينهره إن أبطأ فأخذنى الشفقة عليه والرأفة بحاله فأقبلت على الشاب.

وقلت له أو ما تتقى الله فى هذا الشيخ الضعيف أو ما يكفيه ما يعانى من ضعف وهزال فى هذا الحر الشديد فزجرنى الشاب وقال لا شأن لك به فهو أبى وأصنع به ما أشاء.

فتعبت من أمره وقلت له إن هذا عذر أقبح من الذنب فلا جزاك الله عن والدك خيرًا.

فقال الشاب وقد أخذه الغضب لا تدع علىّ يا سيدى فإنه كان يفعل هذا بأبيه فانصرفت عنه وأنا أقول فى نفسى إن لله فى خلقه شئون ثم واصلت رحلتى بين الأعراب حتى مررت على بستان نضير يانع الثمار متفتح الأزهار فقلت آوى إليه من لفحة الجو ولهيب القيظ فلما دخلته رأيت رجلا إلى جانبه زنبيل نظيف ملىء بقطن مندوف كأنه والله الحرير والديباج ورأيت فوق هذا القطن شيخا كبيرًا والرجل يطعمه بيده شهى الثمار وجنيها.

فقلت له يا أخى يرحمك الله من يكون هذا الشيخ؟ فقال: إنه أبى وقد تقدم به السن وطال به العمر وأنا أقوم على راحته بنفسى ولا أتركه لغيرى.

فقلت جزاك الله خير على برك لوالدك أحسن الجزاء ورجعت من رحلتى ورأيت أعق الناس وأبر الناس.

المراقبة سر صلاح النفس

ذهب رجل إلى إبراهيم بن أدهم وقد كان من أطباء القلوب وقال له: إنى مسرف على نفسى فأعرض على ما يكون زاجرًا لها.

فقال له إبراهيم: إن قدرت على خمس خصال لن تكون من العصاة.

فقال الرجل - وكان متشوقا لسماع موعظته هات ما عندك يا إبراهيم.

فقال: **الأولى**: إذا أردت أن تعصى الله فلا تأكل شيئا من رزقه... فتعجب الرجل ثم قال متسائلا: كيف تقول ذلك يا إبراهيم والأرزاق كلها من عند الله؟

فقال: إذا كنت تعلم ذلك فهل يجدر بك أن تأكل رزقه وتعصيه قال: لا يا إبراهيم هات **الثانية**.

فقال إبراهيم: إذا أردت أن تعصى الله فلا تسكن بلاده... فتعجب الرجل أكثر من تعجبه السابق ثم قال: كيف ذلك يا إبراهيم؟ والبلاد كلها ملك الله.

فقال له: إذا كنت تعلم ذلك فهل يجدر ربك أن تسكن بلاده وتعصيه قال: لا يا إبراهيم هات **الثالثة**

فقال إبراهيم: إذا أردت أن تعصى الله فانظر مكانا لا يراك فيه فاعصه فيه... قال: كيف تقول ذلك يا إبراهيم؟ وهو أعلم بالسرائر ويسمع دبيب النملة على الصخرة الصماء فى الليلة الظلماء.

فقال له إبراهيم: إذا كنت تعلم ذلك فهل يجدر بك أن تعصيه، قال لا: يا إبراهيم هات **الرابعة**

فقال إبراهيم: إذا جاءك ملك الموت ليقبض روحك فقل له: أخرنى إلى أجل معدود ... فقال الرجل: كيف تقول ذلك يا إبراهبم؟ والله تعالى يقول:

﴿فإذا جاءهم أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون﴾ .

فقال له: إذا كنت تعلم ذلك فكيف ترجو النجاة قال: نعم هات الخامسة يا إبراهيم.

فقال: إذا جاءك الزبانية وهم ملائكة جهنم ليأخذوك إلى جهنم فلا تذهب معهم.

فما كاد الرجل يسمع إلى هذه الخامسة حتى قال باكيا: كفى يا إبراهيم أنا أستغفر الله وأتوب إليه ولزم العبادة حتى مات.

والله ما كافأتها ولا بأنة واحدة

قال عبد الله بن عمر رضى الله عنهما لقد كان لى صديق ما رأيت من بره قط، كبرت عنده أمه فكان يخدمها بنفسه ويغسل عنها القذر بيده ويكرمها كثيرا ولا يصرف وجهه عنها.

وفى سنة من السنين أراد أن يحج فقالت له خذنى معك إلى ما سألت وقد رأيته فى الكعبة وهو يحملها على كتفيه ويطوف بها فسلمت عليه ودعوت له بخير.

فقال لى يا عبد الله أترى أنى قد كافأت أمى وأديت لها حقها فقلت له لا والله ما كافأتها ولا بأنة واحدة صاحت بها عند الوضع وقد أخذها الطلق وجاءها المخاض.. إنك يا سيدى تفعل بها ما تفعل من الخير وأنت تتمنى لها الموت أما هى فكانت تفعل لك أضعاف ذلك وهى تتمنى لك الحياة وأراك أحسنت والله يحب المحسنين.

عزة العلم خير من أموال الدنيا

قدم السلطان عبد العزيز إلى مصر وزار الجامع الأزهر وصحبه الخديوى إسماعيل فلاحظ الخديوى على شيخ الجامع أنه غير مهتم بهم فهو مسند ظهره ماد رجله فأسرع بالسلطان عنه ثم كلف الخديوى أحد رجاله أن يذهب لهذا الشيخ بصره فيها فلوس يريد أن يجذبه إليه بها ويعرف حاله.

نما جاء الرسول للشيخ ليعطيه الصرة قبض الشيخ عنه يده وقال له: قل لمن أرسلك: إن من مد رجله لا يمد يده

لفحة بنظره ولو زدت لزدناك

قال بعض الصالحين: كان بالبصرة رجل يعرف بذكوان وكان سيدا فى زمانه فلما توفى لم يبق بالبصرة رجل إلا شهد جنازته.

فلما انصرف الناس من دفنه نمت بين القبور فإذا ملك نزل من السماء يعنى فى المنام وهو يقول يا أهل القبور قوموا لأجوركم فانشقت القبور عن أهلها وكل من كان فيها وذكوان من جملتهم وعليه حلتان يفوقان الوصف وعلى رأسه تاج من الذهب الأحمر مرصع بأنواع الدّر والجوهر.

فقمت مسلما عليه ومهنئًا له فرأيت فى وجهه نقطة سوداء فسألته عن تلك النقطة فبكى بكاءًا شديدًا وقال يا أخى كنت قبل موتى بأيام يسيرة ماشيًا فى شوارع البصرة فرأيت جارية لم أر أحسن من عينيها فقلت لها: يا جارية هل أنت خالية من زوج؟ فقالت لى: يا شيخ وما حملك على ما ذكرت لى؟ فقلت لها: حسن عينيك.. فقالت: إن كنت صادقا فأتبعنى فأتبعتها فاتبعها حتى أتت إلى دار فدخلت وخرجت إلىّ عجوز فأذنت لى فى الدخول فدخلت فوجدتها خلف ستر فقالت: يا شيخ أنت مقيم على حالتك وصادق فى مقالتك؟ فقلت نعم، فقالت: والله لافتنت بعدك مسلما أبدا ثم أدخلت أصبعيها فى عينيها ورمت بهما إلىّ وقالت: يا شيخ هذا الذى فتنك منى قد رميت لهما إليك قُم فى حفظ الله.

قال: فخرجت من عندها هاربا وأتيت إلى محرابى ولم أزل فى بكاء حتى قبضت فلما نفخ فى الصور نفخة البعث وقمنا من قبورنا وطفنا حول العرش نادى الملك: يا أهل الاجتهاد إن الله يستحى أن يناقشكم الحساب جوزوا الصراط بفضل الله ورحمته ومغفرته.

فقام المجتهدون فسرت معهم فلما توسطنا الصراط جاز الناس، وبقيت أنا فجعلت أنادى: يا أحبائى فلا يجيبونى فأيقنت بالهلاك.

فبينما أنا كذلك وإذا بلسان من نار قد خرج من جهنم فلفح فى وجهى ما رأيت ونادى منادى: يا ذكوان هذا يوم الجزاء لفحة بنظرة ولو زدت لزدناك.

من ألجأه إلى اليمين

قال الأصمعي: كنت بالبادية أعلّم القرآن فإذا أنا بأعرابي بيده سيف يقطع الطريق فلما دنا مني ليأخذ ثيابي قال لي: يا حضري ما لدخلك البدو؟

قلت أعلّم القرآن قال وما القرآن؟

قلت كلام الله قال: ولله كلام؟ قلت: نعم، قال: فأنشدني منه بيتا فقلت: ﴿وفي السماء رزقكم وما توعدون﴾.

قال: فرمى بالسيف من يده وقال: أستغفر الله، رزقي في السماء وأنا أطلبه من الأرض؟!!

ثم لقيته بعد سنة في الطواف فقال: ألستُ صاحبك بالأمس؟ قلت: بلى. قال فأنشدني بيتا آخر فقلت: ﴿فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون﴾

قال الأصمعي: فوقف وبكى وجعل يقول: من ألجأه سبحانه إلى اليمين؟ فلم يزل يرددها حتى سقط ميتا رحمة الله تعالى عليه.

لا خير في ملك لا يساوي شربه ولا بوله

قال ابن السماك الزاهد لهارون الرشيد وقد دعا بحضرته بقدح ماء ليشربه: يا أمير المؤمنين: لو مُنعت منك هذه الشربة بكم كنت تشتريها؟

فقال الرشيد: بملكي كله.

قال ابن السماك: يا أمير المؤمنين: فلو منعت خروجها منك (أي لم تستطع التبول) فبكم ترضى أن تفتدي نفسك؟

قال: بملكي كله.

قال ابن السماك: يا أمير المؤمنين لا خير في ملك لا يساوي شربه ولا بوله.

مرض البعد عن الله

قال لأحد الصالحين: إنى أشكو من مرض البعد عن الله فما العلاج

فقال العبد الصالح للسائل يا هذا: عليك بعروق الإخلاص وورق الصبر وعصير التواضع ضع هذا فى إناء التقوى وصب عليه ماء الخشية وأوقد عليه بنار الحزن وضعه بمصفاة المراقبة وتناوله بكف الصدقة واشربه من كأس الاستغفار وتمضمض بالورع وأبعد نفسك عن الحرص والطمع تشفى من مرضك بإذن الله.

ما سر زهدك فى الدنيا

جاء رجل إلى الحسن البصرى رحمه الله فقال: ما سر زهدك فى الدنيا؟

فقال: أربعة أشياء: علمت أن رزقى لا يقوم به غيرى فاشتغلت به وحدى.

وعلمت أن عملى لا يقوم به غيرى فاشتغلت به وحدى.

وعلمت أن الله مطلع علىّ فاستحييت أن يرانى على معصية

وعلمت أن الموت ينتظرنى فأعددت الزاد للقاء ربى

قول حكيم

قال عمر بن الخطاب: ما من مصيبة تصيبنى إلا رأيت خلالها فوائد قد أنعم الله بها علىّ.

الأولى : أن هذه المصيبة لم تكن فى دينى فإن المصيبة إن كانت فى الدين كانت بليه عظيمة ربما يخسر الإنسان بها نفسه دنياه وآخرته

الثانية: أن هذه المصيبة لم تكن أكبر من ذلك فما من مصيبة إلا ولها أكبر منها .

الثالثة: أن الله رزقنى الصبر عليها فإن الصبر والاحتساب هما صمام الأمن الذى يخفف الله به هذه المصيبة عند وقوعها.

*****

قال حكيم: اجتنب سبع خصال يسترح جسمك وقلبك ويسلم لك عرضك ودينك.

(١) لا تحزن على ما فاتك.

(٢) ولا تحمل هم ما لم ينزل.

(٣) ولا تلم الناس على ما فيك مثله.

(٤) ولا تطلب الجزاء على ما لم تعمل.

(٥) ولا تنظر بشهوة إلى ما لم تملك.

(٦) ولا تغضب على من لم يضره غضبك.

(٧) ولا تمدح من لم يعلم من نفسه خلاف ذلك.

ولا يحيق المكر السيىء إلا بأهله

حكى أن خدم بعض الملوك وجدوا طفلا فى الطريق فالتقطوه فأمر الملك بتربيته وضمه إلى أهل بيته وسماه (أحمد اليتيم) فلما نشأ ظهرت عليه أمارات النجابة والذكاء فهذبه وعلمه ولما حضرته الوفاة أوصى به ولى عهده فضمه إليه واصطفاه وأخذ عليه العهد أن يكون له وفيا وخادما أمينا وبعد ذلك قدمه فى أعماله فصار حاكما على جميع حاشية الأمير ومتصرفا فى شئون قصره .

وفى أحد الأيام أمره أن يحضر له شيئا من بعض حجراته فذهب ليحضره فرأى بعض جوارى الأمير الخاصة به مع شاب من الخدم يفسقان ويزنيان فتوسلت إليه الجارية أن يكتم هذا الخبر ووعدته بكل ما يطلب وراودته عن نفسه لتأمن شره فقال لها: معاذ الله أن أخون الأمير وأزنى وقد أحسن إلىّ .

ثم تركها وانصرف على أن يكتم السر ولكن الجارية أوجست فى نفسها خيفه وتوهمت أن أحمد اليتيم سيفشى أمرها للأمير.

فما كان إلا أن انتظرت الأمير حتى حضر إلى قصره ثم ذهبت إليه باكية شاكية فسألها ما خبرها؟ فقالت: إن أحمد اليتيم راودها عن نفسها وكان يريد أن يقهرها عن الزنا.

فلما سمع الأمير ذلك غضب واشتد غضبه وعزم على قتله ثم دبر قتله فى الخفاء حتى لا يعلم الناس بقتله وبسبب هذا القتل فقال لكبير خدمه إذا بعثت

إليك أحداً بطبق يطلب منك كذا وكذا فاقطع رأسه وضع الرأس فى الطبق وابعث به إلى.

فأجاب الخادم بالسمع والطاعة وفى يوم من الأيام أحضر الأمير أحمد اليتيم وقال له: اذهب إلى فلان الخادم وقل له: يعطيك كذا وكذا فامتثل الأمر وذهب إلا أنه لقى فى طريقه بعض الخدم فأرادوا أن يحكموه بينهم فى أمر فاعتذر وقال: إنه مكلف بقضاء أمر الأمير فقالوا: نبعث فلانا الخادم نائبا عنك ليحضر ما تطلبه حتى تفعل فى شأننا فأجابهم إلى ما طلبوا فأرسلوا واحداً منهم هو الشاب الذى سبق له الزنا بالجارية.

فلما ذهب أخذه رئيس الخدم إلى المكان الذى أعده ثم قطع رأسه على غرة ثم وضعها فى الطبق وغطاه وجاء به إلى الأمير فلما أبصر الطبق رفع الغطاء فرأى رأسا غير رأس أحمد اليتيم فأحضر الأمير أحمد اليتيم فسأله عما فعل فأخبره بما كان.

فقال الأمير: أتعرف لهذا الخادم ذنبا؟ فقال نعم: إنه فعل كذا وكذا مع الجارية وعاد وقد سألانى بالله أن أكتم الخبر.

فلما سمع الأمير ذلك أمر بقتل الجارية وعاد إلى ما كان عليه من محبة أحمد اليتيم وإكرامه وكانت هذه عاقبة الوفاء ونهاية الخيانة... ﴿ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله﴾.

«عبد نور الله بالإيمان قلبه»

سأل رسول الله ﷺ حارثه «كيف أصبحت يا حارثة» فقال: «الحمد لله.. اصبحت مؤمنا حقا.

قال رسول الله ﷺ «إن لكل قول حقيقة فما حقيقة إيمانك؟»

قال: «عزفت نفسى عن الدنيا، فاستوى عندى ذهبها ومدرها وكأنى أرى عرش ربى بارزاً وكأنى أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون فيها وإلى أهل النار يتضاغون فيها من أجل ذلك أظمأت نهارى وأسهرت ليلى.

قال رسول الله ﷺ «يا حارثه عرفت فالزم» ثم نظر إلى أصحابه وقال «عبد نور الله بالإيمان قلبه».

كفى بالله شهيدا ..
كفى بالله وكيلا

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ: « أنه ذكر رجلا من بنى إسرائيل سأل بعض إسرائيل أن يسلفه ألف دينار فقال: ائتنى بالشهداء.

فقال: كفى بالله شهيدا... قال: فائتنى بالكفيل.

قال: كفى بالله كفيلا قال: صدقت فدفعها إليه إلى أجل مسمى فخرج فى البحر فقضى حاجته.

ثم التمس مركبا يركبها يقدم عليه للأجل الذى أجله فلم يجد مركبا يركبها فأخذ خشبة فنقرها فأدخل فيها ألف دينار وصحيفة منه إلى صاحبه ثم زجج موضعها.

ثم أتى بها إلى البحر فقال: «اللهم إنك تعلم أنى كنت تسلفت فلانا ألف دينار فسألنى كفيلا فقلت كفى كفيلا فرضى بك وسألنى شهيدا فقلت كفى بالله شهيدا فرضى بك شهيدا.

وإنى جهدت أن أجد مركبا أبعث إليه الذى له فلم أقدر وإنى أستودعها فرمى بها فى البحر حتى ولجت فيه.

ثم انصرف وهو فى ذلك يلتمس مركبا يخرج إلى بلده ـ

فخرج الرجل الذى كان أسلفه (أقرضه) ينظر لعل مركبا قد جاء بماله فإذا بالخشبة التى فيها المال فأخذها حطبًا لأهله فلما نشرها وجد المال والصحيفة ثم قدم الذى كان أسلفه فأتى بالألف دينار.

فقال: والله ما زلت جاهدًا فى طلب مركب لآتيك بمالك فما وجدت مركبا قبل الذى أتيت فيه.

قال: هل كنت بعثت إلىّ بشىء؟

قال: فإن الله قد أدى عنك الذى بعثت الخشبة وانصرف بالألف دينار راشدًا».

ما تدرى نفس بأى أرض تموت

حكى أن ملك الموت كان فى زيارة سليمان عليه السلام وكان يأتى الأنبياء على صورة البشر لا يعرفه أحد غيرهم

وكان عنده بعض أصحابه فأخذ ملك الموت ينظر إلى رجل منهم ويتفرس فى وجهه ثم آن لملك الموت أن ينصرف.

وبينما هو يهم بالانصراف نظر للرجل نظرة ارتعدت منها فرائصه وانخلع قلبه.

فقال لسليمان عليه السلام بعد ما مضى «يا نبى الله .. ما بال هذا الرجل ينظر إلىّ هكذا.

قال «ألا تعرف هذا؟ إنه ملك الموت..!!

قال الرجل متوسلا إليه «يا نبى الله.. مر الريح العاصف تحملنى فى أسرع وقت إلى أقصى بلاد الهند فإننى أرى الشر فى عينيه.

قال له سليمان.. وهل تهرب من قدرك إذا جاء أجلك..؟ قال الرجل «لقد أمرنا الله أن نأخذ فى الأسباب.. وإنك لتؤدى لى أعظم خدمة.

فأمر سليمان عليه السلام الريح العاصف أن تنقله إلى المكان الذى يريده»

ثم بعد فترة جاء ملك الموت فسأله سليمان عليه السلام «ما بال الرجل الذى كان عندى .. كيف تنظر إليه هكذا؟

قال ملك الموت «إننى نظرت إليه نظرة دهشة .. إنه عندى فى صحائف الموتى سيموت فى بلدة كذا فى الهند وتعجبت فكيف أذهب إلى الهند لقبض روحه وهو عندك هنا ولكنى أطيع أمر الله .. ذهبت إلى الهند فى المكان المحدد وفى الموعد المحدد لقبض روحه، رأيته ينزل علىّ فقبضت روحه ..!! وصدق الله ﴿وما تدرى نفس بأى أرض تموت﴾ .

فراسة المؤمن

روى أنه دخل على عثمان بن عفان رضى الله عنه رجل قد لقى امرأة فى الطريق فتأملها.

فقال له عثمان بن عفان رضى الله عنه. يدخل أحدكم وفى عينيه أثر الزنى.
فقال الرجل: أوحى بعد رسول الله ﷺ.

قال :لا، ولكنها فراسة المؤمن.

أهم المراجع

المرجع	المؤلف
(١) تفسير القرآن الكريم	للحافظ بن كثير
(٢) صحيح مسلم	
(٣) حلية الأولياء	لأبى نعيم الأصفهانى
(٤) صفة الصفوة	لابن الجوزى
(٥) رياض الصالحين	للنووى
(٦) المواعظ والمجالس	لابن الجوزى
(٧) المستطرف فى كل فن مستظرف.	شهاب الدين أحمد الأبشهى
(٨) بحر الدموع	لابن الجوزى
(٩) تلبيس إبليس	لابن الجوزى
(١٠) حياة الصحابة	محمد يوسف الكاندهلوى
(١١) سنن الصالحين	أحمد الشهاوى شرف الدين
(١٢) البداية والنهاية.	لابن كثير
(١٣) مائة قصة وقصة.	محمد أمين الجندى
(١٤) الروح	لابن القيم الجوزية
(١٥) الأذكياء.	لابن القيم الجوزية
(١٦) أنيس المؤمنين	سعد الله المختار
(١٧) من قصص الصالحين	مجدى الشهاوى
(١٨) القصص الحق	محمد خليل الخطيب
(١٩) لطائف	حسن آدم ومحمد بدوى
(٢٠) الكبائر	للحافظ الذهبى
(٢١) القصص النبوى	للسيد شحاته والسيد تقى الدين
(٢٢) الزواجر عن اقتراف الكبائر	لابن حجر الهيثمى
(٢٣) الياقوتة	لابن الجوزى
(٢٤) من وصايا الرسول	طه عفيفى
(٢٥) أخلاق الرسول	أحمد الحوفى

الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٣
دعنى أسير فى غبراء الناس	٥
إن بيتك احترق . . . ما احترق	٦
اللهم أطل عمره . . وأطل فقره . . وعرضه للفتن	٧
اجلس هنا . . أعلمك علم سعيد	٨
الصابر الشاكر فى الجنة	١٠
ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون	١٣
هكذا كان فكر العلماء	١٤
الغضب أعمى عينيها وقلبها عن الصواب	١٥
إياك النظر إلى عيوب الناس	١٦
كف الله يد الفاجر وأخدم خادما	١٧
آسيا بنت مزاحم . . إحدى زوجات رسولنا فى الجنة	١٨
وصية أم لابنتها ليلة زفافها	١٩
يا بنى أن أباك أقل شأناً من أن يقتل فى سبيل الله	٣٠
متى أستعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا	٢١
إليك عنى	٢٢
لا تشكو إلا إلى الله	٢٢
سموا الله ثم اقتحموا	٢٢
وفاز بها الأسود الراعى	٢٣
هكذا زهد . . كلابنا	٢٤
من عيون الحكم	٢٤
حكمة	٢٥
اتحبه لأمك	٢٥
حكمة بالغة	٢٥
هكذا كان خلقهم	٢٦
وأوفوا بالعهود إذا عاهدتم	٢٧
علماء . . حكماء . . فقهاء كادوا أن يكونوا أنبياء	٢٨
وغرم الرسول ﷺ ثمن الناقة	٢٩

الموضوع	الصفحة
تشترون منى عبدًا	٢٩
فأنت إذن من الملوك	٣٠
اللهم اجعل رزقه كفافا	٣٠
كذلك نفعل بالمجرمين	٣٠
نارى ونورى	٣١
إيمان مثل الجبال	٣١
إلى أين تذهب من قدرك	٣٣
هذا حفظه سبحانه وتعالى للعاصى فكيف حفظه للطائع	٣٥
شهد لك الضب يا رسول الله	٣٥
هكذا كان خوفك من الله يا عمر	٣٧
أنا أخطأت فى واحدة وأنت أخطأت فى ثلاث	٣٧
تسخير نيل مصر لعمر رضى الله عنه	٣٨
كنا أذلة فأعزنا الله بالإسلام	٣٩
شجاعة غلام أمام طاغية	٤٠
مجلس علم خير من عبادة ستين سنة	٤٢
لو تقبل منا ركعة واحدة لنجونا	٤٣
أتعبت من بعدك يا عمر	٤٣
عليك الأذان وعلينا البلاغ	٤٣
العفو جزاؤه الجنة	٤٤
الصدق نجاة	٤٤
جبل من دقيق أو ذهب وفضة	٤٥
الثمن الذى أشهد الله عليه	٤٦
هكذا كانوا الصحابة	٤٦
مراقبة الله	٤٦
أنفق منه فى الصباح يعطى الله ألفا فى الليل	٤٧
شهادة عقد بيع	٤٧
إنه أطاع الله فأطاعه كل شىء	٤٧
أتقبل هذه الهبة يا عبد الله	٤٨
وجه صادق	٤٩

الموضوع	الصفحة
اليوم أنساك كما نسيتنى	٤٩
ولتسئلن يومئذ عن النعيم	٤٩
مثل القائم على حدود الله والواقع فيها	٥٠
العبد بالغدر موصوف والرب بالجود معروف	٥٠
إنما العمى عمى القلب	٥٠
يا رسول الله . . لا تأكلنى فإننى مسمومة	٥٠
إنه جاء تائبا مقبلا بقلبه إلى الله تعالى	٥١
من أذل الدنيا أعزه الله	٥٢
الدعاء بصالح الأعمال	٥٢
مصير الأحبة	٥٣
لا تفعل ونصيبى فيه للكبرى	٥٣
إن استطعت أن تبيت وليس فى قلبك غش لأحد فافعل	٥٤
إياك وسوء الخاتمة	٥٥
صاحب الغمامة	٥٥
إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون	٥٦
أمانة فائقة	٥٦
الله لاينسى أحدا من رزقه	٥٧
هكذا كانت صفاتهم	٥٧
هذا نتاج الورع	٥٧
نوادر وطرائف	٥٩
لله ما أعطى ولله ما أخذ . . اللهم أجرنى فى مصيبتى واخلفنى خير منها	٥٩
يا غلام من أبوك	٦٠
ونحن من أجلك . . طهرنا قلبه	٦١
إن الله قد غفر للكفل	٦٢
اللهم احشرنى مع صاحب النقب	٦٢
هكذا الدنيا تفعل بأهلها فاحذروها	٦٣
إياك وشؤم النميمة	٦٤
أعق الناس وأبر الناس	٦٥
المراقبة سر صلاح النفس	٦٦

الموضوع	الصفحة
والله ما كافأتها ولا بأنة واحدة	٦٧
عزة العلم خير من أموال الدنيا	٦٧
لفحة بنظره ولو زدت لزدناك	٦٨
من الجاه إلى اليمين	٦٩
لا خير فى ملك لا يساوى شربه ولا بوله	٦٩
مرض البعد عن الله	٧٠
ما سر زهدك فى الدنيا	٧٠
قول حكيم	٧٠
ولا يحيق المكر السيىء إلا بأهله	٧١
عبد نور الله بالإيمان قلبه	٧٢
كفى بالله شهيدا . . كفى بالله وكيلا	٧٣
ما تدرى نفس بأى أرض تموت	٧٤
فراسة المؤمن	٧٥
المراجع	٧٦
الفهرس	٧٧